جامعة محمد خيضر. بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: علوم إنسانية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتن:

- خلوط فضة هند
- حويلي خولة

يوم: 2024/06/10

المؤتمـــر الأفخارستـــي سنة 1930م بتونس وانعكـاسـاتـه على الحـركـة الوطنيـة التونسيـة

لجنة المناقشة:

بكرادة جازية	أ.مح.أ	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
اسمهان حليس	أ.م.ب	محمد خيضر بسكرة	مشرفا
بوزاهر سناء	أ.م.ب	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم:

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

المجادلة الآية: (11)

شكـــــر وعـــرفـــان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله نحمده ونشكره على ما رزقنا به من نعم وعلى توفيقه لنا في إنجازنا هذا العمل

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة: "حليس اسمهان"

التي أشرفت على هذه المذكرة وتبعت خطوات عملنا وأمدتنا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة

كما يسرنا أن نشكر أعضاء اللجنة المناقشة وإلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة

كما نحمد الله الذي أعاننا ووفقنا على إكمال هذا العمل ويسر لنا السبيل في كتابة هذه المذكرة وإنجازها،

الإهـــداء

الحمد لله الذي ما نجحنا وما علونا ولا تفوقنا إلا برضاه

وما اجتزنا دربا ولا تخطينا جهدا إلا بفضله

وإليه ينسب الفضل والكمال والإكمال

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان "واخفظ لهما

جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا

إلى من وهبوني الحياة والأمل أمي وأبي أطال الله في عمرهما

وأنعم عليهم بالصحة والعافية

إلى من وهبني الله وجودهم في حياتي،

وإلى من رزقت بهم سندا إخوتي وأخواتي الأعزاء :

"محمد، يسرى، عماد الدين، هديل".

إلى صديقتي التي رافقتني في دراستي وفي إنجاز هذا العمل "فضة هند"

إلى كل الأهل والأقارب كل باسمه ومقامه،

وإلى جميع صديقاتي الذين عرفتهم في المسيرة الدراسية

أخيرا الشكر موصول لنفسي على الصبر والعزيمة والإصرار

ها أنا اليوم أختم لكل ما مررت فيه بفخر ونجاح، فالحمد لله على

حسن الإلمام والختام

نسأل الله أن يوفقنا في تحقيق الأماني والنجاحات

خـــــولـــة

الإهـــداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

"وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين"

من قال أنا لها "نالها" وأن لها إن أبت رغما عنها أتيت بها ما كنت لأفعل ذلك دون توفيق من الله، هاهو اليوم العظيم الذي أرى فيه مرحلتي دراستي قد شارفت على الانتهاء بعد تعب ومشقة دامت سنين في سبيل الحلم والعلم، حملت في طياتها أمنيات الليالي وأصبحت عناني للعين قرة، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي:

إلى من دعمني بدون حدود وأعطاني بلا مقابل

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة

داعمي في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله فخري واعتزازي: والدي

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت عليّا الشدائد بدعائها: والدتي

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد ومن بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها وإلى من عرفت بهم معنى الحياة: إخوتي: (محمد خذير، لزهر، فارس)

إلى من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء والعطاء رفيقتي في المشوار: "خولة"

فالحمد لله الذي ما تيقنت به خيرا وأملا إلا أغرقني سرورا وفرحا ينسيني مشقتي، لكم عائلتي أهدي ثمرة جهدي ونجاحي.

فضة هنـــــد

مقدمـــــة

بدأ التاريخ التونسي تحت الحكم الفرنسي قبيل فرض الحماية الفرنسية على تونس. ويعتبر عام 1930م محطة تاريخية مهمة في النضال المغاربي ضد السياسة الاستعمارية عامة وتونس خاصة، في حين أن هاته الأخيرة شهدت حدثا مهما أدى إلى إعادة بلورة الحركة الوطنية التونسية، التي تمثلت في انعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس 1930م، الذي أرادت من خلاله فسخ الهوية الدينية والحضارية والاستعمارية للتونسيين بإحياء المسيحية وبعث الكنيسة التونسية من جديد برسالتها التنصيرية بالمنطقة، كما أنها تجاوزت ذلك إلى مسح الأحوال الشخصية للبلاد التونسية ومقوماتها الإسلامية.

انطلاقا من هذا يتمحور موضوع دراستنا حول المؤتمر الأفخارستي بتونس المنعقد في 7-11 ماي 1930م وانعكاساته على الحركة الوطنية التونسية، حيث يعتبر هذا المؤتمر مظهر من مظاهر السيطرة في تونس عن طريق الدين، مما أدى بفرنسا إلى توفير كل الإمكانيات اللازمة لإنجاح هذا المؤتمر دون الأخذ بعين الاعتبار عن أوضاع تونس في تلك الفترة.

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيارنا لهذا الموضوع بناء على مجموعة من الأسباب لعل أهمها:

- المساهمة في تقديم التفاصيل حول هذا الموضوع من خلال البحث في الأوضاع التي كانت تعيشها تونس قبيل انعقاد المؤتمر.
- كشف المخططات الفرنسية للسيطرة على المنطقة حيث استخدمت الدين والسياسة التنصيرية كوسيلة بديلة للسلاح للقضاء على الهوية الإسلامية.
- والسبب الأخير تبيان أثر المؤتمر الأفخارستي وانعكاساته على العمل الوطني التونسي والمجتمع.

إشكالية الموضوع:

تمحورت إشكالية الدراسة حول المؤتمر الأفخارستي بتونس 1930م، وأهم معالمه التي تبنتها السلطة الاستعمارية الدينية والسياسية في نشر المسيحية، وقد تمثلت الإشكالية في التساؤل الرئيسي التالي:

فيما تكمن دوافع انعقاد المؤتمر الأفخارستي؟ وما هي تداعياته على الحركة الوطنية التونسية؟

التساؤلات الفرعية:

– كيف كانت الأوضاع في تونس قبيل انعقاد المؤتمر؟ وما هي آليات التنصير التي انتهجتها فرنسا للقضاء على الأمة الإسلامية؟

– كيف تبينت الحركة الوطنية التونسية هذا المؤتمر؟ وما هي أحداثه ودوافعه؟

– فيما تمثلت ردود الأفعال المختلفة حول هذا المؤتمر؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في معالجة الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي في تغطية كل الأحداث والوقائع التاريخية التي شهدتها فترة الدراسة بالإضافة إلى المنهج السردي الذي تم استخدامه في سرد الأحداث حيث تم توظيفه في عرض أحداث المؤتمر وظروف انعقاده.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على محطة تاريخية هامة من تاريخ تونس المعاصر وفي الحقبة الاستعمارية الفرنسية والممثل في المؤتمر الأفخارستي 1930م، والذي يمثل أحد أهم السياسات الاستعمارية لفرض السيطرة على تونس من خلال السياسة التنصيرية بهدف خلق طبقة موالية لفرنسا ولمعرفة نشاط الحركة الوطنية التونسية قبل انعقاد المؤتمر وبعده.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة بتتبع لأهم الأحداث التي مرت بها الحركة الوطنية وخاصة بعد انعقاد المؤتمر وتطرق لكل الأحداث التي مر بها أعضاء الحركة الوطنية التونسية خلال فترة الثلاثينات بعد فترة ركود عاشتها في العشرينيات.

خطة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والإحاطة بالموضوع الأكثر بمختلف جوانبه، فقد عالجناه وفق خطة متكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين، ففي الفصل التمهيدي بعنوان تونس قبيل انعقاد المؤتمر والذي تضمن ثلاثة مباحث تناولنا فيهم السياسة التنصيرية الفرنسية وكذلك الحماية الفرنسية على تونس وأهم الأحداث التي عايشتها الحركة الوطنية التونسية في فترة (1881- 1930)، أما عن الفصل الأول فقد تطرقنا فيه إلى المؤتمر الأفخارستي بتونس 1930م وتناولنا فيه خمسة مباحث، جاء فيهم التعريف بالمؤتمر الأفخارستي وظروف انعقاده، وتطرق إلى مجريات سير أحداثه والحديث عن الأهداف من وراء انعقاده بالبلاد التونسية ودور الحركة الوطنية التونسية أثناء وبعد انعقاده في فترة (1930- 1956)، أما الفصل الثاني فتم التطرق فيه إلى ردود الفعل حول انعقاد المؤتمر وجاء فيه أربع مباحث، فتم الحديث فيه عن الموقف التونسي المتمثل في الأهالي والوطنيين وطلبة جامع الزيتونة ورد فعل الصحافة، بالإضافة إلى الموقف الفرنسي المتجسد بين المؤيد والمعارض والموقف اليهودي والمواقف الدولية من انعقاده وأنهينا موضوعنا بخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، كما دعمناها بمجموعة من الملاحق لتوضيح وإثراء هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

ومن أهم الدراسات التي تقاربت مع موضوعنا ولو بشكل نسبي أو جانب من الجوانب نجد:

– أطروحة دكتوراه للباحثة سعيدة عمان بعنوان: " المؤتمر الأفخارستي الدولي بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930– 1940م)"، حيث استفدنا منها في أهم المواقف المختلفة من انعقاد المؤتمر الأفخارستي.

– مذكرة ماستر للطالبتين بن شارف ليلى ومخازنية ابتسام بعنوان: " المؤتمر الأفخارستي بتونس الخليفات والأبعاد".

المصادر والمراجع:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز موضوعنا متضمنة كتب عربية، بالإضافة إلى مقالات ومجلات ورسائل جامعية، تفاوتت أهميتها حسب علاقتها بموضوع ومن أهم هذه المصادر والمراجع نذكر:

– تونس الشهيدة لمؤلفه عبد العزيز الثعالبي الصادر سنة 1975م، المترجم إلى اللغة العربية من طرف سامي الجندي، طبع من طرف دار القدس بلبنان، الذي أفادنا في بداية تشكل الأحزاب الوطنية بعد فرض نظام الحماية الفرنسية على تونس والسياسة المنتهجة من سلب ونهب السيادة التونسية.

– هذه تونس لمؤلفه الحبيب ثامر مترجم من طرف حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي سنة 1988م، حيث استفدنا منه في فرض الحماية الفرنسية على تونس.

– الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لمؤلفه علال الفاسي، طبع من طرف مؤسسة علال الفاسي سنة 2003، الذي أفادنا في أهداف لمؤتمر والمواقف المختلفة منه خصوصا موقف التونسيين من انعقاد المؤتمر.

المـراجـع:

– تاريخ تونس المعاصر (1881– 1956) لمؤلفه أحمد القصاب، ساعدنا هذا المرجع من خلال عنوانه في إلقاء نظرة على تاريخ تونس المعاصر ومن فرض الحماية إلى غاية الاستقلال مرورا بكافة الأحداث والوقائع التي كانت تونس تعاصرها.

– ماذا يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال لمؤلفه محمد الهادي الشريف، الذي ساعدنا في معرفة أهم الأهداف التي مرت بها الحركة الوطنية التونسية.

– الهوية، الإسلام، العروبة التونسية لمؤلفه سالم لبيض الذي أفادنا في التعريف بالمؤتمر الأفخارستي.

الصعوبات:

واجهتنا صعوبات خلال مسار هذه الدراسة نذكر منها:

– تكرار المعلومات في الكثير من المصادر والمراجع المتحصل عليها.

– نقص المادة العلمية المتعلقة بموضوعنا في المكتبة الجامعية والمتحف الجهوي لولاية بسكرة العقيد محمد شعباني.

– عدم الحصول على المصادر الأصلية سواء العربية أو الأجنبية التي تمس بالموضوع.

– شح ما كتب في الموضوع وقلة المادة العلمية في بعض عناصر الموضوع تكاد تكون الإشارات فقط في بعض المراجع العربية.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا بالإلمام والإحاطة بمعظم جوانب هذه الدراسة فإن وافقنا فمن الله وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم.

الفصـــل التمهيدي:

تونـــس قبـيـل انعقـــاد المـــؤتمـــر

المبـحث الأول: السياسة التنصيرية الفرنسية

المبحـث الثـانـي: الحمـايـة الفرنسـية على تونـــس

المبحث الثـالـث: الحـركـة الوطنيـة التونسيـة (1881-1930)

تمهيـــــد:

لعب التنصير دورا مهما في نشر المس مختلف أنحاء العالم، حيث استخدمته القوى الاستعمارية كأداة لتعزيز نفوذها الثقافي والسياسي وسيطرتها على البلاد التونسية حيث فرضت فرنسا الحماية على تونس وسيطرتها عليها من خلال توقيع معاهدة باردو التي جعلت تونس محمية فرنسية وعززت معاهدة المرسى هذه السيطرة مانحة فرنسا نفوذا أكبر على الإدارة الفرنسية.

المبحث الأول: السياسة التنصيرية الفرنسية

أولا: مفهوم التنصير

أ- لغـــة:

التنصير من نصر ينصّر تنصيرا، والتنصير هو الدخول في النصرانية ونصّره جعله نصرانيا، وقال تعالى: (ومن الّذِينَ قَالُوا إنَّا نصارَىٰ)[1].

ب- اصطلاحـا:

هو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة، والعمل على تنصير سكانها وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤوليتها الإدارية والمالية تدريجيا للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون[2].

ثـانـيـا: أهـداف ووسـائـل التنصيـر

أولا: أهـداف التنصيـر:

- **القضاء على وحدة العالم الإسلامي:** إدراك الغرب النصراني من خلال التحاماتهم مع العالم الإسلامي أن تجمع المسلمين ووحدتهم هو سبب قوتهم وانتصاراتهم السابقة على الغرب النصراني وأن سبب هذا التجمع وهذه الوحدة هو الإسلام فانتهج الغرب النصراني منهجية لتفريق

1- نبيل زاوي: **فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر (1876- 1904)**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، مج 14، ع 01، جويلية 2022، ص 4.

2- عبد الرؤوف رحيم يوسف السامرائي: **الدعوة الإسلامية في مواجهة التهويد والتنصير وسبل النهوض بها**، رسالة الماجستير، تخصص دعوة وخطابة، كلية الإمام الأعظم، العراق، 2011، ص 48.

وحدة المسلمين وتمزيق اتحادهم من خلال طرق عديدة من أخطرها بث العمليات التنصيرية بين المسلمين وفي وسطهم حتى لا يتجمعوا تحت مظلة الإسلام والعقيدة الإسلامية[1].

– التشكيك في صحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لزعم بأن الأحاديث الشريفة إنما هي من عمل المسلمين خلال القرون الماضية.

– العمل على تشويه الفكر الإسلامي وإنكار جدته وأصالته والزعم بأنه فكر يوناني كتب بأحرف عربية وأن كل روائعه امتداد لليهودية والمسيحية في القديم والحديث.

– التجسس على الأقطار العربية الإسلامية: وذلك لخدمة أهداف الاستعمار الغربي وترتيب الأوضاع الداخلية بشكل يكفل ويضمن استمرار المصالح الاستعمارية ولقد ثبت من الوقائع أن معظم المنصرين يعملون كجواسيس لحساب الدول التي أرسلتهم.

– محاولة وقف انتشار الإسلام في آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية وخاصة بعد تهاتف الأيديولوجية والنظريات الوضعية ونشوء الفراغ الروحي لذلك تنشط منظمات التنصير على تشويه الإسلام مدعية بأنه يقف عشرة في وجه التطور والتنمية وتضرب الأمثلة الحسية من واقع المسلمين الحالي.

– العمل على إضعاف عملية اتصال أجزاء العالم الإسلامي وخلق العداوات بين دول العالم الإسلامي وإثارة الفتن الداخلية والعمل على الاستيلاء على أملاك المسلمين وذلك بشراء أراضيهم بأسعار باهظة ثم إعادة امتصاص هذه الأموال بما يقدمونه لهم من وسائل إمتاع رخيصة، مثل إقامة المصايف والمراقص تحت مظلة إنعاش السياحة[2].

– بذر الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية لمن أصروا على التمسك بالإسلام.

1– محمد بن علي آل عمر الزيلعي: **الطائفة الكاثوليكية فرقها وعقائدها وأثرها على العالم الإسلامي**، أطروحة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة والمذهب المعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008م– 1428هـ، ص 539.

2– محمود عبد الرحمن: **التنصير والاستغلال السياسي**، دار النفائس، لبنان، 2009، ص 87– 91.

– الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى لتحل هذه المثل والمبادئ النصرانية محل المبادئ والمثل الإسلامية.

– تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقية الأجناس البشرية الأخرى وترسيخ مفهوم النحو فيه والدونية تعضيدا للاحتلال بأنواعه والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض ومن ثم يستمر إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال ويستمر التحكم في مقدراته وإمكاناته.

– التغريب وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية[1].

ثـــانيـــا: وســـائــل التنصيـــر

تعددت وسائل التنصير واختلفت وأخذت أنواع متعددة حيث أن المنصرين استغلوا أي وسيلة مهما كانت للوصول إلى غايتهم ومن أهم هذه الوسائل نذكر:

1- بناء الكنائس وإنشاء الجمعيات وخلق الفتن بين المسلمين والنصارى:

– حرص المنصرين على بناء الكنائس في العالم الإسلامي لتكون منطلقا للعمل التنصيري واهتمام بشكلها ومظهرها حيث أنها تكون غريبة المظهر لاستقطاب الزائرين في عواطفهم وخيالاتهم وبالتالي تحقيق بعض أهدافهم التنصيرية[2].

1- علي بن إبراهيم الحمد النملة: **التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، د.ن، الرياض، 1419هـ، ص 26-28.

2- المرجع نفسه، ص 35- 36.

– فتح ثاني أكبر كنيسة في العالم في دولة ساحل العاج عام 1990 ظاهريا كنيسة لكن في باطنها مجمع ضخم لخدمة التنصير واشتمل على مراكز لاذعة والنشر وتدريب المنصرين[1].

2– التعليـــم:

استغلال هذه الوسيلة من خلال إيجاد فرص لبعث أبناء المسلمين الذين تعذرت عليهم مواصلة الدراسة في بلدانهم وثم محاولة تنصيرهم في البلاد التي يتم ابتعاثهم إليها[2].

يقول المنصر هنري حبيب: "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط بهذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية"[3].

– عمل المنصرين على غسل مخ الطلبة من كل القيم الإسلامية والمبادئ والأخلاق فيغرونهم على نشر الرذائل الإباحية ويروجون لها[4].

3– الطـب والتمريـــض:

اعتبار الطب وسيلة تبشيرية أكثر من علاجية وإعطائها الأولوية في مهمات المبشرين[5]، بإتباع العديد من الأساليب منها:

1– محمود عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 157.

2– الصالح عبد الرحمن بن عبد الله: **التنصير تعريفه، أهدافه، وسائله، حسرات المنصرين**، (د.ن)، (د.م)، 1419هـ، ص 33.

3– عبد الرؤوف رحيم السامرائي: المرجع السابق، ص 60.

4– محمد عبد الدايم علي سليمان محمد الجندي: **التنصير في المغرب العربي خلال فترة الاحتلال أسبابه ووسائله وسبل مواجهته**، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، مج5، ع10، جامعة الملك فيصل المملكة العربية السعودية، 2011، ص 31.

5– عبد المالك خلف التميمي: **التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص 75.

– ذكر الإنجيل لمرضي وبأسلوب بسيط، كذلك إعلان عن مجيء الطبيب قبل أن يصل وبالتالي استغلال تجمع المسلمين لتنصيرهم وعدم معالجة المريض إلا بعد غرس في ذهنه أن من يشفيه هو المسيح، واستخدام النساء المبشرات لتحقيق أهدافهم التبشيرية حيث استخدم الطب والتمريض وسيلة للخدع وللإيقاع بالمسلمين وإفقارهم في دينهم بعد أن كان من أشرف المهن الإنسانية[1].

4– الإعلام والصحافة:

استعملت وسائل الإعلام من إذاعة وصحافة وتلفزيون ومسرح، بالإضافة إلى وسائل الاتصال ونقل المعلومات كلها ساهمت في حملات التنصير[2].

من خلال إنشاء محطات إذاعية كاثوليكية، كلما سمحت الفرصة لذلك وأن تكون على مستوى عالي من الكفاءة والجودة، لتنصير المسلمين وتدريبهم على استخدام وسائل الإذاعية بمختلف أنواعها في نفس الوقت وتزويدهم بما يحتاجون في هذا المجال[3]، حيث يقول فريد أكورود: "يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة، حيث أن الإذاعة يمكنها أن تخترق الحواجز الحدودية وأن يعبر التجار وتقفز الصحاري، وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة"[4].

1– أحمد عبد الوهاب: **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1981، ص 181.

2– علي بن إبراهيم الحمد النملة: المرجع السابق، ص 57.

3– كرم شلبي: **الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1991، ص 58.

4– المؤتمر التبشيري: **التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي**، دار مارك، كولورادو، 1978، ص 532.

ثالثا: الحركة التنصيرية في العالم الإسلامي عامة والمغرب العربي خاصة

بدأ تفكير الغربيين النصاريين في غزوة الأمة الإسلامية أثناء اشتداد الحروب الصليبية على المسلمين خاصة عندما فشلت تلك الحروب الصليبية العسكرية الموجهة ضدهم[1]، حيث يتخذون من الصراعات والفتن والكوارث الطبيعية البدايات الأولى لانطلاق العمل التنصيري عندهم لأنها فتحت لهم أبواب جديدة بين شعوب العالم[2]، وتوغل عملهم من خلال المهن التي مارسها المنصرين بمحاولة إزالة الغيرة في نفوس المسلمين[3]، واستفاد المنصرين من وصية لويس التاسع وخطته لتنصير وغزو العالم الإسلامي في قوله: "إن أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده- فقط هزمتم أمامهم في معركة السلاح- ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكن القوة فيهم"[4].

كما شهد مطلع القرن التاسع عشر بداية التدفق الاستعماري للقارة الإفريقية وهو نفس التاريخ الذي شهد تدفق الإرساليات التنصيرية فيها، حيث عملت البعثات التنصيرية الأوروبية طوال سنوات وجودها في القارة الإفريقية على نصرانة الفرد الإفريقي[5]، وتركيزهم على الدين الإسلامي لأنه أكثر انتشارا فيها، فهم يسعون إلى تحويل القارة الإفريقية المسلمة إلى قارة

1- محمد بن علي بن محمد آل عمر الزيلعي: **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 543.

2- أمل عاطف محمد الخضري: **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، 2004، ص 11.

3- إبراهيم بن مسعود المالكي: **نشاط التنصيري في منطقة الخليج أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته**، أطروحة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ، ص 74- 81.

4- أكرم كساب: **التنصير مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه ووسائله صولاته**، المركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2004، ص 155.

5- عبد العزيز الكحلوت: **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، ط2، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992، ص 69- 107.

نصرانية واستغلالهم الجفاف والتصحر الذي عانت منه المجتمعات المسلمة، كذلك مستغلين كل الظروف والوسائل لتحقيق أهدافهم وغايتهم[1]. ويعتبر التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة فالاستعمار يطمح إلى استنزاف الثروات أما التنصير فهو يطمح إلى طمس الفكر الديني والثقافي للفرد الإفريقي، حيث يقول الأستاذ سونو Sono: "اتجه المستعمرون إلى استعباد جسد الإفريقي، أما المنصرون فقد استهدفوا روحه[2].

بدأت الحركة التنصيرية تمارس نشاطها في أرجاء المغرب العربي منذ وقت مبكر في ظل الدولة الفاطمية، فتم تقسيمه إلى دول منها الدولة الزيدية في المغرب الأدنى والدولة الحمادية في المغرب الأوسط[3]، وذلك يعود إلى أسباب كثيرة لا تقل في خطرها عن غيرها من الدول الإسلامية أهمها:

- الوقوع في فخ الكنيسة[4].

وظل نشاط الحركة التنصيرية مستمرا في بلاد المسلمين طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر حيث سعي الكاردينال لافيجري إلى توسيع نشاطاته ليس في الجزائر وتونس فقط، وإنما سارع بنقلها إلى القارة الإفريقية ودعائهم إلى اعتناق المسيحية، فهو يأمل أن يصبح المغرب العربي بعد تنصيره قاعدة انطلاق لتنصير القارة الإفريقية بأسرها[5]، وكانت بداية العمل التنصيري في كل من الجزائر والمغرب وتونس في سنة 1881م تحت رعاية المستعمر

1- أمل عاطف محمد الخضري: المرجع السابق، ص ذ 12- 13.

2- عبد العزيز الكحلوت: المرجع السابق، ص 67.

3- حسين ممدوح: **مدخل إلى تاريخ حركة التنصير**، دار عمار، الأردن، عمان، 1995، ص 81.

4- محمد عبد الدايم بن علي سليمان محمد الجندي: المرجع السابق، ص 93- 97.

5- حسين ممدوح: المرجع السابق، ص 81.

الفرنسي[1]، وكما ظهر في القرن التاسع عشر تواجد جالية كاثوليكية معتبرة في تونس وفي أغلب المدن الكبرى وعرفت الحركة التنصيرية بتونس في عهد حكم أحمد باشا باي وبتاريخ 1840م نزل الكاهن فرانسوا أبو رغاد وهو من أنشط المبشرين بتونس رفقة راهبات "أخوات الصفاء" إثر نشوب خلاف مع أسقف الجزائر[2].

المبحث الثاني: الحماية الفرنسية على تونس

إن فكرة احتلال فرنسا لتونس تبناها رئيس الوزراء الفرنسي جول فيري[3]* الذي تبنى سياسته التوسعية على خدمة مصالح فرنسا الاقتصادية ورغبة في فرض التوسع والسيطرة لفرض تفوقها العسكري، وبعد أن تهيأت كل الظروف الدولية أخذ يهيئ فرص للتدخل في تونس[4] لكنه لم يجد مساعدة ولا تشجيعا من الوطنين بسبب الهزيمة التي ألحقت فرنسا بحربها مع ألمانيا سنة 1870م[5] ولكن فرنسا حصلت على امتياز في إقامة ميناء في تونس، وحصلت كذلك في أغسطس 1881 على وعد من الباي ألا يمنح مستقبلا امتياز لبناء أي سكة جديدة لأي شركة إلا بعد عرضه على الشركة الفرنسية ورفضها القيام بهذا العمل.

1- إبراهيم حمد القعيد: **المخططات التنصيرية بين المسلمين تقييم لفلسفتها وإطارها الحركي**، رابطة الشباب المسلم العربي، أمريكا الشمالية، 1982، ص 5.

2- عز الدين عناية: **نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم**، دار توبقال للنشر، المغرب، 2010، ص 55.

3- الحبيب ثامر: **هذه تونس**، تحقيق: الرشيد غدريس، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 26.

* **جول فيري**: ولد في 5 أفريل 1832م في مدينة سان دبي، وتوفي 17 مارس 1893 بباريس وخلال الفترتين اللتين شغل خلالهما جول فيري منصب رئاسة الحكومة 1880- 1881 و 1883- 1885م قامت فرنسا بالاستيلاء على ممتلكات جديدة ضمتها إلى إمبراطوريتها التي لم يكن يستهان بها. ينظر إلى: فغرور دحو: جول فيري: **مهندس الإمبراطورية الفرنسية، عصور الجديدة**، ع 01، جامعة وهران، 2011، ص11.

4- يحي بوعزيز: **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 36.

5- الحبيب ثامر: المصدر السابق، ص 26.

مهدت فرنسا لحملتها على تونس بإثارة المشاكل على الحدود التونسية وفي فبراير 1879 قد عرضت فرنسا على الباي محمد الصادق عن طريق قنصلها في تونس روستان مسودة لمعاهدة الحماية التي تقترح أن يوقع عليها الباي بطريقة ودية لكنه رفض توقيعها، مما دفع روستان إلى أن يطلب من حكومته إرسال بعض قطع أسطولها إلى المياه التونسية واتباع أسلوب التهديد لعل هذا يقنع الباي بالعدول عن المعارضة[1].

وفي 24 أفريل 1881 اجتياز الجنود الفرنسيين حدود تونس واحتلوها بدون مقاومة وبعد احتلالهم لتونس تقدموا نحو العاصمة في 12 ماي كانوا يعسكرون على مقربة من قصر باردو*، وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر قدم القنصل العام الفرنسي روستان نسخة من المعاهدة المطلوب التوقيع عليها والتي كان قد وضعها جول فيري وأرسلها مع القائد الفرنسي بريار Bréat وإعطائه مهلة للباي حتى الساعة التاسعة لقبول المعاهدة أو رفضها وبالمقابل تهديد الفرنسيون بخلع الباي محمد الصادق عن العرش وتنصيب أخيه الطيب باي مكانه إذ رفض التوقيع عن المعاهدة فتم توقيع المعاهدة من طرف محمد الصادق باي وذلك بعد تهديده وإرغامه من طرف فرنسا[2] وكان من هدف هذه الحملة العسكرية هي احتلال فرنسا للبلاد التونسية وفرض حمايتها عليها[3].

1- شوقي عطا الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 305- 307.

* **قصر باردو:** يعود تاريخ "قصر باردو" إلى القرن السادس عشر سنة 1574م، وشهد عمليات توسعة في مناسبات كثيرة على أيدي البايات العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم تونس. من موقع: معمري حمادي: **"قصر بادرو" شاهد على تاريخ تونس**، جريدة INDEPENDENT عربية يومية تونسية، 2022، متاحة على الرابط: https://www.independentarabia.com، الاطلاع يوم: 2024/03/04، على الساعة: 22:50.

2- شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 308.

3- حسن حسني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، تعريب وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001، ص 151.

بعد إمضاء معاهدة 12 ماي 1881 أصبحت فرنسا ترغب في العمل وحدها بالإيالة التونسية بدون تدخل أي دولة من الدول الأخرى ومهما كانت المصالح التي لها بتونس[1] حيث نصت المادة الثانية لمعاهدة باردو على أن: "الاحتلال العسكري إجراء مؤقت"[2]، ونصت المادة الثالثة على أن: "حكومة الجمهورية الفرنسية تتعهد بأن تمد يد العون الدائمة لدعم سمو الباي تونس ضد أي خطر يتهدد شخص أو سلالة سموه أو يعكر أمن ممتلكاته"[3].

وينص فصلها الخامس على أن علاقات فرنسا يمثلها في تونس مقيم عام يكون الواسطة بينها وبين الحكومة التونسية وينص فصلها الخامس على أن علائق تونس الخارجية تكون لسفراء فرنسا في الخارج[4].

فمعاهدة باردو حسب المؤرخ لوتسكي: أن كلمة الحماية لم ترد فيها، إلا أنها كانت في الواقع معاهدة استعباد استعماري للبلاد، واتخذت فرنسا على عاتقها مهمة ممارسة العلاقات التونسية وضمان تنفيذ الاتفاقيات التي أبرمت بين الحكومة التونسية والدول الأوروبية[5].

وقد هاجم الثوار القوات الفرنسية واتهموا الباي محمد الصادق بالتواطؤ والخيانة واشتد اتهاماتهم للباي على أخ الباي السابق الذي نصبه الفرنسيون باي عند وفاة محمد الصادق 1882 بسبب ضعفه وخضوعه للفرنسيين حيث أن فرنسا لم تكتف بقيود معاهدة باردو بل عرضت على الباي علي معاهدة جديدة تعرف بمعاهدة المرسى 8 يونيو 1883[6]، والتي جرت أحداثها بإثارة التونسيون في الوسط والجنوب حيث نظموا مقاومة عنيفة ضد الاحتلال وأعوانه،

1- أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر (1881- 1966)**، تعريب: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 18.

2- إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص 352.

3- عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تر: تق: سامي الجندي، دار القدس، لبنان، 1975، ص 33.

4- حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 151.

5- فلادمير لوتسكي: **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ط9، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2007، ص 307.

6- رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996، ص 142.

مما أدى بفرنسا بحشد العديد من الجنود وعاودت احتلال البلاد عسكريا منطقة تلو الأخرى وأخذت تنظم سيطرتها على البلاد سياسيا وإداريا[1] حيث جاء في مادتها الأولى التي تقضى بأن: "يتعهد باي تونس من أجل تسهيل مهمة الحكومة الفرنسية بتحقيق الحماية بإجراء إصلاحات إدارية والقضائية والمالية التي ضرورتها الحكومة الفرنسية"[2].

وعليه بمقتضى ما أبرم من المعاهدات فإن شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية انتقلت إلى سلطات الحماية وتعمدوا المراقبين الفرنسيين إلى الإدارة المباشرة ولم يتركوا لممثلي السلطة المحلية إلا نفوذا صوريا حيث أنهم كانوا قليلي المعرفة والدراية بالمنهج والروح الذين تسير بهم إدارة عصرية[3]. مما أدى إلى ممارسة الحكومة الفرنسية عملها التشريعي بواسطة الأوامر الصادرة باسم الباي لكن حق المصادقة على هذه الأوامر يكون باسم الحكومة الفرنسية على إصدار وتنفيذ جميع الأوامر[4]. وبالتالي نجاح فرنسا في إرغام تونس على إمضاء الاتفاقيات تحول لها الرقابة ونفرض عليها واجب المساعدة[5].

المبحث الثالث: الحركة الوطنية التونسية (1881- 1930م)

إن أبرز ما تميزت به الحركة الوطنية التونسية في بداياتها بروز الوعي الوطني في البلاد، ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها:

- بروز القوى الشعبية على الساحة السياسية.

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 37.

2- عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص 33.

3- محمد الهادي الشريف: **ماذا يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 33.

4- أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 22.

5- علال الفاسي: **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1955، ص 33.

– الاتحاد التونسي فيما بينهم جراء النظام الاستعماري للتصدي له.

– تطور قطاع النقل الذي ساهم في إلغاء الفوارق بين سكان الريف والمدن.

– ظهور العديد من المثقفين والمصلحين التونسيين الذين تلقوا تعليما عصريا بالمدرسة الصادقية التي أسسها الوزير المصلح خير الدين باشا* 1875م[1].

– وكذلك ظهور المقاومة المسلحة 1881– 1887هـ حيث أخذت شكلا مسلحا ضد الاحتلال الفرنسي باتحاد القبائل على مواجهة العدو بقيادة عامل نفاث علي بن خليفة، وفي جوان 1881 اندلعت ثورة في مدينة صفاقس ثم امتدت إلى قابس والوسط والجنوب والغرب، واصلت هذه المقاومة المسلحة إلى أقصى الجنوب طوال سنة 1882م بقيادة علي بن خليفة الذي نقل مقر قيادته إلى طرابلس واستقر فيها إلى غاية أن استشهد في 14 نوفمبر 1884م، واصلت المقاومة بعده إلى حدود سنة 1887م، وبعدما فشلت هذه المقاومة حاول أعيان الحاضرة القيام بحركة احتجاجية وذلك بعد الزيارة الأولى التي أداها محمد عبده إلى تونس من 6 ديسمبر 1884 إلى 4 جانفي 1885، وكانت هذه المظاهرة بقيادة الشيخ محمد السنوسي من العاصمة إلى ضاحية المرسى.

واتسع نطاق هذه الحركة التي أخذت شكلا جماعيا، إذ وقع على العريضة الاحتجاجية ما يقارب 3 آلاف تونسي، حيث اتخذ المقيم العام الفرنسي ضدهم قرارات بالنفي والعزل، فتم نفي زعيم الحركة الاحتجاجية محمد السنوسي لمدة شهرين، مما أدى به إلى توجيه رسالة إلى الحكومة طالب العفو، ثم أصبح متعاون مع حكومة الحماية[2].

---

* **خير الدين باشا:** ولد سنة 1823م وأنه شركسي الأصل، قضي صباه في عاصمة الخلافة في خدمة أحد الأعيان، ثم أهداه صاحبه إلى الباي حاكم تونس، درس بعض العلوم الإسلامية، كان عنصرا فاعلا في إدارة الشؤون التونسية، ينظر إلى: خير الدين التونسي: **أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك**، تق: محمد الحداد، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012، ص 31.

1– علي محجوبي: **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص 23– 24.

2– حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 160– 161.

وكما ظهرت الحركة الثقافية والفكرية التي تزعمها خريجو المدرسة الصادقية بقيادة البشير صفر، وذلك بعد فشل الحركة المطلبية وتلقي الدعم من رجال الإصلاح بجامع الزيتونة وعلى رأسهم سالم بوحاجب، وإصدار العديد من الجرائد منها الجريدة الأسبوعية التي تنطق باسم الحركة الإصلاحية وهي الجريدة الحاضرة التي أصدرت في 8 أوت 1888م، وكانت تهدف إلى دعوة الأخذ بأسباب التمدن الغربي في نشر التعليم.

وفي سنة 1896م أسس جماعة الحاضرة جمعية ثقافية أطلقوا عليها اسم الجمعية الخلدونية، وتأسيس مجموعة أخرى من القدماء الصادقين الذي كان من بينهم علي باشا حانبه* سنة 1905م أطلقوا عليها جمعية قدماء تلامذة المدرسة الصادقية[1]. وفي فيفري 1907م ظهرت حركة الشبان التونسيين بإصدار جريدة التونسي من أبرز أعلامها المحامي علي باشا حانبه[2] الناطقة باللغة الفرنسية والتي كانت تهدف إلى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي[3]. وسنة 1908م تم تأسيس حزب تونس الفتاة المتأثر بحركة تركيا الفتاة بزعامة المحامي علي باشا حانبه وتأسيسه كان راجع إلى سياسة الحماية الفرنسية على البلاد التونسية[4] وبانضمام الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريدة التونسي سنة 1909م التي أصبحت تصدر بالطبعة العربية[5].

---

* **علي باشا حانبه:** أصله من عائلة تركية، ولد بتونس ودرس بالزيتونة القوانين الشرعية، أحرز على الدكتوراه في فرنسا، انخراط في العمل السياسي، كان يتعامل مع نظام الحماية حسب مقتضيات الأحوال، أصبح زعيم حركة الشباب التونسي، أصبح متشدد في مواقفه إزاء السلطة، ينظر إلى: عبد الكريم عزير: **نضال شعب أبي تونس 1881- 1956**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص 137.

1- المصدر نفسه، ص 161- 162.

2- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 113.

3- أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 493.

4- صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993، ص 323.

5- أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 493.

ومن بين زعماء حركة الشبان التونسيين نجد كذلك البشير صفر* رئيس جمعية الأوقاف، وحملت هذه الحركة في برنامجها السياسي ما يلي:

- إصلاح التعليم وفتح آفاق لكل مراحله.
- فتح أبواب الوظائف الإدارية في وجه التونسيين.
- تحسين أوضاع الفلاحين.
- الفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية.

وساهم في تحرير هذه المطالب الشيخ عبد العزيز الثعالبي، ولكن هذه الحركة لم تبقى طويلا، فقد تم تفكيكها وسجن رجالها سنة 1912م[1].

شهدت الحركة الوطنية التونسية أثناء الحرب العالمية الأولى ركودا نتيجة العديد من الاضطرابات منها نفي علي باشا حانبه في مارس 1912م، وهو الذي يعتبر من أكبر زعماء الحركة وفقدانها كل وسيلة للتعبير والدعاية، كذلك حادثة الزلاج سنة 1911م وحادثة التراموای سنة 1912م وحرمانها من كل حرية للنشاط.

وتعميم الحصار على كل الإيالة وتعطيل جرائدها الناطقة بالعربية والفرنسية في أوت 1914م[2].

كما حاول عبد العزيز الثعالبي بعد الحرب العالمية الأولى إحياء حزب تونس الفتاة، ودعوته للقضية التونسية في أوساط الدولية فقصد باريس في 1337هـ/ 1919م على رأس وفد

---

* **البشير صفر**: كان من المصلحين البارزين الذين عملوا على توحيد الثقافة التونسية وربطها بوطن ومرجعيته، وأسس معهد الخلدونية 1896م، كان رجل الإصلاح الثاني بعد خير الدين باشا. ينظر إلى: عبد الكريم عزير، المرجع السابق، ص 138.

1- عبد الكريم عزير: المرجع السابق، ص 136- 137.

2- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934م)**، تعريب: عبد الحميد الشعبي، المجمع التونسي العلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 153- 162.

تونسي لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح وتقديمه للرئيس الأمريكي ولسن مذكرة[1] يطالب فيها بحق تقرير المصير، لكن مطالبة لم تأخذ بعين الاعتبار.

وانتقل عبد العزيز الثعالبي* إلى فرنسا واستقر في باريس، وألف كتاب "تونس الشهيدة"[2] الذي نشر في أوائل 1920م[3] وهو كتاب يحتوي على 221 صفحة من إعداد عبد العزيز الثعالبي* الذي شرع فيه بباريس بمعية أحمد السقا الذي حرره بالفرنسية، لأن الثعالبي كان يجهلها بالاعتماد على التقارير المبعوثة من تونس، وكذلك بمساهمة العديد من الشباب التونسيين[4]. حيث وصف هذا الكتاب جرائم ومظالم الاستعمار الفرنسي في حق الشعب التونسي، بالإضافة إلى تأكيد الوجود التاريخي للدولة والشعب التونسي[5]. وبسبب نشره لهذا الكتاب تم اعتقاله وإرجاعه إلى تونس وزج به في أحد سجونها ونتيجة لمظاهرات والاضطرابات والضغط الشعبي الذي حدث في تونس في تلك الفترة، ثم إخلاء سبيله والتفاف الشعب حوله ودعوته إلى إنشاء حركة سياسية لتكون كأداة للكفاح الوطني ضد الاستعمار المتمثلة في الحزب

1- إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 359.

* **عبد العزيز الثعالبي:** ولد سنة 1874م، درس في المدرسة الصادقية ثم في جامعة الزيتونة أصدر أول كتاب له سنة 1905م تحت عنوان "الروح الحرة للقرآن" وأول جريدة التونسي سارة في مؤتمر الصلح سنة 1919م إلى جانب أحمد السقا كان وأفضل للإصلاحات التي تطالب بها الحركة الدستورية المتناقضة مع أفكاره التي أوضحها في كتاب تونس الشهيدة، غادر تونس سنة 1923م وبعدها عودته حصل خلاف بين الدستوريين في مؤتمر قصر الهلال وتحولت القيادة إلى بورقيبة، توفي سنة 1944م. ينظر إلى: نصيرة شوحة، أمياء بوقريوة: **المفاوضات التونسية واستقلال تونس**، مجلة المقدمة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج06، ع02، جامعة باتنة، 2021، ص 224.

2- محمود شاكر: **التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ح14، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 132.

3- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 116.

4- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934)**، المصدر السابق، ص 225.

5- محمد الهادي الشريف: المصدر السابق، ص 116.

الحر الدستوري التونسي سنة 1920م وانتخاب عبد العزيز الثعالبي بالإجماع رئيسا له، وأمينه العام أحمد الصافي[1] بالاستناد إلى العديد من المطالب منها:

– الاستقلال الداخلي حيث يهدف هذا الحزب على المدى البعيد إلى إلغاء نظام الحماية وعلى المدى القريب بالمطالبة بنظام يمنح حق الشعب التونسي وفق تسيير شؤونه بنفسه أي تحرير البلاد التونسية من نير الاستعمار، العبودية حيث يتمكن الشعب التونسي من التمتع بالحقوق والحريات التي تتمتع بها كل الشعوب الحرة.

– الفصل التام بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

في حين أن برنامج الحزب الجديد أصبح يطالب بـ:

– مجلس تفاوضي متركب من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع العام.

– حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.

– حرية الصحافة والاجتماع وتأسيس الجمعيات.

– مشاركة التونسيين في شراء مقاسم الأراضي الفلاحية وأملاك الدولة[2].

في حين لم يكن الحزب الدستوري في تحركاته الأولى يعتمد القاعدة إذا كان يعمل بالوفد الممثلة للأعيان أو المهن كالصحافيين أو الجهات، وتأييد ناصر باي* للحزب الدستوري وتهديد

1– علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904– 1934م)**، المصدر السابق، ص 141– 142.

2– المصدر نفسه، ص 242– 245.

* **ناصر باي:** هو محمد الناصر ابن المشير الثاني محمد باي، افتتح ولايته بإصدار مجلة العقود والتزامات، كما دخل لأول مرة نواب التونسيين في مجلس الشورى المتمثلة مهمته في المصادقة على ميزانية الدولة التونسية. ينظر إلى: حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 153.

المقيم العام له بتنازل عن العرش، إذ لم إذا لم تستجب الحكومة لتلك المطالب، وتدخل لوسيان سان* لإرغام الباي عن التراجع عن قراره مستعملا أسلوب الترغيب والترهيب.

ومن هنا ظهرت أزمة أفريل 1922م بتنظيم مظاهرة شعبية عظيمة من طرف الحزب بالمرسى في 5 أفريل 1922م، وبعد وفاة الباي يوم 10 جويلية 1922، وخلفه الحبيب باي** الموالي للحكومة الفرنسية واغتنام المقيم العام لهذه الفرصة وإصدار الأوامر القمعية المناهضة للحركة الوطنية منها الأمر المؤرخ في 20 ديسمبر 1923م القاضي بمنح الجنسية الفرنسية للراغبين فيها من المواطنين التونسيين.

وبعد هذا الأمر اضطر الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى مغادرة البلاد التونسية في 26 جويلية 1923م، وركود الحركة الوطنية أمام سياسة القمع التي لم يصمد أمامها إلا عدد قليل من الوطنيين الأحرار[1].

حيث شهدت الحركة الوطنية التونسية منذ 1924م نشاطا بعد فترة خمول وذلك يعود إلى عدة عوامل منها:

– قانون ديسمبر 1923 والذي يسهل للتونسيين الحصول على الجنسية الفرنسية، وتردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي للبلاد سنة 1924م، وصعود كتلة اليسار إلى الحكم في فرنسا، وفي شهر أوت 1924م قام الحزب الدستوري بحملة ضد مشروع هذا القانون الذي يهدف إلى ذوبان الشخصية التونسية وطمس الدين الإسلامي، واستفزاز المشاعر الوطنية والدينية للسكان.

---

* **لوسيان سان:** هو أخطر مقيم عرفته تونس، فمنذ وصوله إليها شرع حالا في رفع الأحكام العرفية لكي لا يشاركه العسكريون في النفوذ في يونيو 1921، ينظر إلى: علي البلهوان: **تونس الثائرة، لجنة تحرير المغرب العربي**، القاهرة، 1954، ص 49.

** **الحبيب باي:** هو ابن محمد المأمون، ابن الحسين باي الثاني افتتح عهده بصدور إصلاحات إدارية وسياسية جديدة، ينظر إلى: حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 155.

1– حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 166.

وازداد الموقف قوة بعد صعود كتلة اليسار إلى الحكم في فرنسا إثر الانتخابات التشريعية في شهر ماي 1924م، بانتصار التجمع الراديكالي الاشتراكي على الكتلة الوطنية التي تضم أحزاب اليمين والوسط، ورغم كل المساعي التي قام بها الحزب الدستوري وبإرساله لوفد ثالث إلا أن ذلك عاد على الحركة الوطنية بالويل التي استغلتها سلطات الحماية لضرب نقابة العمال دون إنجاز إصلاحات التي وعدت بها كتلة اليسار حيث دخلت الحركة الوطنية في فترة ركود الممتدة من 1926 إلى 1929، وذلك يعود إلى الأوامر الجائرة التي اتخذتها سلطات الحماية في بداية 1926 والتي تحدد بصفة مهولة من جميع الحريات العامة (الرأي، الصحافة والتجمع...إلخ)[1].

1- علي محجوبي: **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، المصدر السابق، ص 81- 87.

الخلاصـــــــــة:

ظهرت الحركة التنصيرية كحركة موازية ومكملة للحروب الصليبية ضد المسلمين في العالم الإسلامي وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر فسد نظام البايات الحسينين حيث تم فتح باب التنافس الأوروبي على تونس.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر فسد نظام البايات الحسينين حيث تم فتح باب التنافس الأوروبي على تونس حيث تعرضت خلال القرن التاسع عشر إلى تنافس استعماري بين القوى الأوروبية المتمثلة في كل من فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا وانتهى الأمر بفرنسا بتقسيم مناطق النفوذ باستغلالها لحادثة صراع القبائل التونسية بتجهيز حملة عسكرية عليها وفرض معاهدة باردو التي أصبحت بمقتضاها تحت نظام الحماية الفرنسية 1881م وإلحاقها بمعاهدة المرسى الموقعة 8 جوان 1883م وبذلك القضاء على استقلال تونس وإزاء هذا الوضع تم تنظيم المقاومة الشعبية المسلحة كرد فعل على رفض الاحتلال في شتى أنحاء البلاد.

ولكن رغم فشل هذه المقاومة لعوامل عديدة منها ضعف الإمكانيات وقوة العدو وافتقارها لتنظيم وبعدها ظهر العمل السياسي بداية من سنة 1907م المتمثل في حركة الشباب التونسي التي كانت من مطالبها إيجاد نظام سياسي يتلاءم والتطور العصري لواجبات وحقوق الحاكم والمحكوم واشتراك الأهالي في حكم البلاد وبتزايد نشاط الحركة الوطنية التونسية عملت حركة الاحتلال على قمعها بتذيق عليها ونفي زعمائها خاصة بعد أحداث الزلاج والترامواي التي انتهت بأحداث داهية وبعد الحرب العالمية الأولى تغير مسار الحركة الوطنية بظهور الحزب الحر الدستوري التونسي 1920م برئاسة عبد العزيز الثعالبي حيث تضمن هذا الحزب عدة مطالب ولكن الحماية لم تتفاعل كثيرا معه لذا لم يستطع تحقيق مطالبه التي وضعها.

وفي أفريل 1922م طرحت فرنسا مشروع التجنيس للقضاء على مقومات الشخصية وطمس الهوية الوطنية التونسية لكن هذه العملية لم تنجح رغم قوة السلطة الاستعمارية التي خططت لها لأنه انجر ورائها عدد قليل حول التجنيس وتبني الدستوريين أساليب سلمية وقانونية والمطالبة بالإقامة العامة الفرنسية وإصلاح الوضع الداخلي للبلاد.

الفصـــل الأول:

المؤتمـر الأفخـارستـي بتونس سنة 1930م

المبـحث الأول: التعريف بالمؤتمر الأفخارستي

المبحـث الثـانـي: ظروف ودوافع المؤتمر

المبحث الثـالـث: مجريات وأحداث سير المؤتمر

المبحث الرابع: أهـــداف المـؤتـمـــر

المبحث الخامس: الحـركـة الوطنيـة التونسيـة (1930-1956)

تمهيـــــــد:

بعد فرض فرنسا الحماية على البلاد التونسية سنة 1881م، وبسط نفوذها عليها تطلعت إلى نوع آخر من الغزو والذي تعتبره أكثر أهمية من الغزو السياسي والعسكري، ألا وهو الغزو الفكري والثقافي المتمثل في الجانب الديني بإتباع السياسة التنصيرية للقضاء على المقومات الشخصية وضرب الهوية الإسلامية، حيث سعت لعقد المؤتمر الأفخارستي المسيحي الكاثوليكي سنة 1930م بقرطاج الذي يعتبر حدثا مهما ومؤثرا على تونس عامة والحركة الوطنية التونسية خاصة بعد انعقاده متخذة بتلك الدوافع والأسباب مبنية على الأهداف حاملة أبعاد ودلالات محققة عبر مجريات وأحداث مسخرة بذلك كل الإمكانيات اللازمة لإنجاحه، حيث ظهرت شخصيات شبانية تونسية جديدة رافضة لهذه السياسة مغيرة مسار الحركة الوطنية التونسية وإعادة بلورتها من جديد متطلعة للتخلص من الاحتلال الفرنسي ومحققة الاستقلال الذاتي للبلاد التونسية سنة 1956م.

المبحث الأول: التعريف بالمؤتمر

يعتبر مؤتمر الأفخارستي* تظاهرة مسيحية في البلاد الإسلامية سنة 1930م بمساعدة معنوية ومادية من حكومة الحماية وهو بمثابة استفزاز ومس بكرامة ومشاعر التونسيين[1] ومثل هجوما ملموسا على الهوية العربية للتونسيين[2].

ويعرف هذا المؤتمر بأنه القربان المقدس وهي حركة دينية تخص العبادة المسيحية ظهرت في القرن التاسع عشر في أوروبا كرد فعل على العلمانية وهجمات الإلحاد. أما من منظور رجال الدين وهو الكفاح الأفضل ضد معارضي الكنيسة الكاثوليكية وهي تهدف على حسب الباباليون الثالث عشر (1878– 1903) إلى إشراك جميع المسيحيين في القدس، فالمؤتمر القرباني ليس حكرا على رجال الدين واللاهوتيين فقط وذلك من أجل تجديد الحياة المسيحية وتحفيز إيمان الكاثوليك التواصل المذكور بينهم بتعميق المذهب الأفخارستي وتكريم السر المقدس ويشكل برنامج المؤتمر من جلسات دراسية ومراسيم طقوسية، حيث أول مؤتمر أفخارستي تم عقده عام 1881م.

---

* **الأفخارستيا:** هي قمة العمل الذي به يقدس له الله في العالم المسيح، كما أنها ذروة العبادات التي يرفعها الناس إلى المسيح وبه إلى الآب في روح القدس. ينظر إلى: محمد بن علي ابن محمد آل عمر الزيعلي: **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 279.

1– علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904– 1934م)**، المصدر السابق، ص 506.

2– سالم لبيض: الهوية، **الإسلام، العروبة، التونسية**، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، ص 171.

وكذلك حسب ما ورد في صحيفة La croix بمدينة ليل الواقعة شمال فرنسا فمنذ ذلك التاريخ بدأت الدول المسيحية تتنافس لتكريم أسرار المذبح أي لمدة خمسين عاما قبل مؤتمر قرطاج[1]*.

ولكن جريدة (L'Afrique du Nord illustrée) ذكرت أن المؤتمرات تعقد وفقا لإرادة البابا فهو الذي يختار أين تقام ويعين مكان انعقادها وذلك لما تتطلبه التظاهرة من تحضيرات وأعمال تتجاوز مدتها 18 شهرا حيث أن المؤتمرات الأخيرة السابقة لمؤتمر قرطاج قد أقيمت في كل من أمستردام 1921م وشيكاغو 1926م وسيدني 1928م وفي كل مرة تجمع الاحتفالات الدينية حشودا كبيرة من جميع أنحاء العالم ونجد أن هذه المؤتمرات لا تقام فقط في البلدان الكاثوليكية بل أقيمت كذلك في دول بروتستانتية، حيث نجد أن كل الحكومات كانت تبذل مجهودا دائما لإنجاح هذه المؤتمرات والترحيب بالممثلين الكاثوليك[2]. وكما اعتبره المسلمون حملة صليبية جديدة بسبب المظاهر والممارسات والتصريحات التي مثلت تحديا سافرا للإسلام والمسلمين آنذاك وهو ما أدى إلى إضراب تلامذة العديد من المؤسسات التعليمية بالحاضرة عن

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 07-11 ماي 1930م من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج7، ع4، جامعة الشهيد حما لخضر، الوادي، 2021-2022، ص 629- 630.

* **قرطاج:** تقع على بعد 16 كيلومترا تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس على شبه الجزيرة واسعة، يحدها من الجنوب خليج تونس ومن الشرق البحر ومن الشمال بحيرة سوكرا المالحة والممتدة على الشاطئ، ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب بالقارة الإفريقية، وأسست قرطاج سنة 814 ق.م جماعة من الفينيقيين أقبلوا من صور بقيادة "أليسا أو "ديدون" أخت "بجماليون". ينظر إلى: مادلين هورس ميادان: **تاريخ قرطاج**، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص 10- 16.

2- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 07-11 ماي 1930م من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له**، المرجع السابق، ص 630.

الدروس وتنظيم للعديد من المظاهرات والمسيرات[1] وشن الطلبة التونسيون حملة تشهير ضد انعقاد ذلك المؤتمر في تونس[2].

المبحث الثاني: ظروف ودوافع انعقاد المؤتمر

– بقاء مطالب الحزب الحر الدستوري حبر على ورق وفشل إصلاحات لوسيان سان التي لم تضع حدا للأزمة السياسية بالإيالة سنة 1922م[3].

*** قانون التجنيس 20 ديسمبر 1923م:**

– قانون التجنيس 20 ديسمبر 1923م الذي قدمته الحكومة الفرنسية في 31 ماي 1923م وصادق عليه مجلس النواب في 12 جويلية 1923م ومجلس الشيوخ في 13 ديسمبر 1923 والذي فتح أبواب واسعة لاعتناق الجنسية الفرنسية أمام الأجانب المقيمين بالبلاد التونسية وكذلك أمام التونسيين، فكان يهدف إلى تفوق الجالية الفرنسية في الإيالة للوقوف في وجه مطامع إيطاليا في "إقليم إفريقيا" القديم، وذلك كان يشكل خطرا حقيقيا على الحركة الوطنية والتطبيقية لا يؤدي إلى توطيد نظام الحماية بل أخطر من ذلك لأنه يهم الشريحة أكثر استنارة من السكان المحليين، ومن المحتمل أن يلقي أصداء طيبة لدى الموظفين واليهود التونسيين الذين يغريهم الثلث الاستعماري وكل الامتيازات المتصلة بالجنسية الفرنسية، فمنذ شهر أوت 1923م دخل الوطنيين التونسيين في حملة ضد مشروع التجنيس وتنديد الدستوريين بذلك لأنه كان يرمى إلى ابتلاع الشعب التونسي بالقضاء على شخصيته، لكنهم أضافوا "أن جنسية المسلم تمتزج مع دينه وخاصة فيما يتعلق بالأحوال الشخصية وأن تغير الجنسية يساوي عنده تغير الدين"، وإعادة الحزب الحر الدستوري هيكلة وسائله الدعائية وقد أيدت مواقفه خمس صحف

1– التليلي لعجيلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881– 1939)**، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص 223.

2– سالم لبيض: المرجع السابق، ص 172.

3– أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 521.

وهي: (الأمة، المرشد، جحجوح، النديم، العصر الجديد) وهاجمت بشدة في تعاليقها مشروع التجنيس[1].

*** الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد الكردينال لافيجري سنة 1925م:**

كانت طموحات لافيجري* تتجاوز الجزائر بكثير حيث وسع من دائرة نشاطاته في إقامة أسقف لتونس، حيث قامت سياسته على دعامتين رئيسيتين هما: بعث أمجاد المسيحيين فيها وتنشيط حركة التنصير، ثم التمهيد لبسط الحماية الفرنسية عليها، حيث تم ذلك في اتجاهين هما:

1- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934)**: المصدر السابق، ص 370- 373.

* **الكاردينال لافيجري:** هو شارل مارسيل ألمان لافيجري ولد في 31 أكتوبر 1825م، بـ "وير" بالقرب من بايون، والديه من عائلة بورجوازية، أبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة وأمه ذات أصل بايوني، كانت عائلته تتعامل مع الدين في إطاره الضيق على عكس لافيجري، تابع دراسته في مدرسة SAINT LEOM من نوفمبر 1947 إلى يونيو 1948 عين في منصب ديني فأصبح بمثابة شماس إنجيلي بعدما تناوب على درجة البكالوريوس، حصوله في سن الثامنة والعشرين 1853 على لقب دكتور بما أن الدكتوراه في علم اللاهوت ضرورية لهذه الوظيفة. ينظر إلى: حدة طيطوش: **الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867- 1880، مدارات تاريخية- دورية دولية محكمة ربع سنوية**، مج1، ع3، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2019، ص 521- 523.

* **الاتجاه الأول:** اهتمام في الموضع الذي يعتقد بأنه ضم رفات الملك الفرنسي لويس التاسع* بصفة مؤقتة إثر وفاته إبان حوادث الحملة الصليبية الثامنة التي قادها إلى إفريقيا، فضلا عن إنشاء فرع لرهبان جمعية الآباء البيض** في تونس والعمل على تنفيذ مشروعه فيها.

* **الاتجاه الثاني:** فقد عمل جاهدا على إدخال تونس في حظيرة الاستعمار الفرنسي فكان هو الذي رفع شعاره: "انتصاب حماية فرنسا الدينية" عليها وكان المرجع الأهم لكل من قامبتا وجول فيري ودليلهما في وضع خطة الاحتلال للبلاد التونسية[1].

حيث نقل الدكتور الحبيب الجنحاتي عن لويس بيرترو الذي كتب في سنة 1925 بمناسبة مرور قرن على ميلاد لافيجري يقول: "لو لم يقم إلا بتهيئة حمايتنا على تونس تلك الحماية التي كان يمكن عقدها قبل الأوان الذي عقدت فيه لو استمع إليه، بأقل مما كلفتنا من الرجال والأموال بكثير لاستحق كل اعتراف الجميل من الوطن الأم..."[2].

بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد الكاردينال لافيجري تم تنظيم تظاهرة رسمية يوم 23 نوفمبر 1925م، حيث تناول الكلمة فيها المقيم العام لوسيان سان وأهدي بتلك المناسبة إلى بلدية العاصمة تمثال يمثل الكاردينال لافيجري رافعا للصليب، فقررت البلدية إقامته بمدخل المدينة العتيقة، ولقد كان الاحتفال نفسه بهذه الذكرى في بلد إسلامي في غير محله واحتاجا

---

* **لويس التاسع:** ولد في 25 أفريل 1214، من أبوين عرفهما التاريخ من خلال الأسرة الملكية الكابية من الملك لويس الثامن والملكة القشتالية "بلا شدي كاستي" نشأ في أجواء مفعمة بالروح الكاثوليكية المتعصبة. تلقى تربية حسنة من طرف مربيته ماري البيكاردية. ينظر إلى: فهيمة سعودي: **السياسة الداخلية والخارجية للملك الفرنسي لويس التاسع (1226- 1270م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر (2)، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2019- 2020، ص 35- 36.

** **جمعية الآباء البيض:** هم المبشرون المنتمون للجمعية التنصيرية التي أسسها الكاردينال لافيجري 1868 في البيت المربع La maison carrée بالجزائر العاصمة تحت اسم: جمعية مبشري إفريقيا بهدف تنصير الجزائريين والأفارقة. أنظر إلى: مبروك بوطقوقة: **آباء بيض وقلوب سود جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر الانترنت**، مجلة قضايا تاريخية، مج4، ع2، 2019، ص 8.

1- حسين ممدوح: المرجع السابق، ص 80.

2- المرجع نفسه، ص 80.

على تلك الإهانة، نظمت يوم 28 نوفمبر 1925م، مظاهرة شارك فيها ما يقرب من الألف طالب زيتوني، وقد توجه المتظاهرون إلى شيخ المدينة خليل بوحاجب طالبين إليه العمل على وضع حد لهذه الإهانة الموجهة ضد السكان المسلمين، ثم تحولوا إلى الإقامة العامة، حيث تعرضت إليهم قوات النظام فألقت القبض على عشرة متظاهرين ولم يقع العدول عن مشروع تنصيب التمثال المذكور[1].

*** القوانين الاستثنائية في 29 يناير 1926م:**

– إصدار السلطة الفرنسية مجموعة من القوانين الاستثنائية في 29 يناير 1926م في نوفمبر 1911م وإثر حوادث "الجلاز" المشهورة[2] المتسببة في العديد من الوفيات وحالة من الذعر بين الأوروبيين[3].

أعلنت السلطة الفرنسية الأحكام العرفية في تونس وتعطيلها لجميع الصحف ماعدا جريدة "الزهرة" وبقاء البلاد تعيش في ظل الإرهاب وتحت كابوس خنق الحريات حتى سنة 1920، حيث اندفع الشعب التونسي يتحدى القوة الغاشمة، فانتشرت الحركة الوطنية، وظهرت عشرات الصحف، لكن سرعان ما تم إصدار السلطة الفرنسية مرة أخرى سلسلة من التشريعات في 29 يناير 1926م والتي قضيت بها على جميع الحريات العامة ومن بينها حرية الصحافة وبالتالي أصبح كل فرد من تونس لا يستطيع أن يطمئن على نفسه من إرهاق السلطة الفرنسية وأضحى عرضة لأقصى العقوبات حتى ما يقوله من حديث في مجالسه الخاصة، وسبب الضغط على الصحف العربية رأي الوطنيون أن يصدروا صحفهم باللغة الفرنسية نظرا لتمتع هذا النوع من

1– أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 528– 529.

2– الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص 76.

3- Charles Andrés julien : **colons français et jaunes Tunisiens (1882-1912)**, Rewe française d'histoire d'outrener, Tome 54, n° : 194.197, année 1967, hommage a robert delamignette, p147.

الصحافة بكافة الحريات، فأخذوا الامتيازات بواسطة بعض الفرنسيين ولكن السلطة الفرنسية سارعت إلى وضع قيود جديدة على هذا النوع من الصحف أيضا[1].

وفي سنة 1928م تأسست جريدة "الصوت التونسي" من شباب الحزب الدستوري اللذين عادوا من فرنسا والتي كان يديرها الشاذلي خير الله* ابن مصطفى وساعده في التحرير والده الأستاذ خير الله بن مصطفى**، وفي سنة 1929م حولها إلى جريدة باسم "العمل التونسي" وكلاهما تصدر باللغة الفرنسية لأن الصحف العربية كانت ممنوعة والموجود منها يمنع الخوض في المشاكل السياسية الوطنية[2].

فالتف حول جريدة "الصوت التونسي" نخبة من شباب الحزب الحر الدستوري التونسي وبعض الشباب من خارجه مما أنهوا دراستهم في فرنسا، واستطاعت صحيفة "الصوت التونسي" والتي امتازت بالصراحة والصلابة والجرأة أن تخلق تيارا واسعا أدى إلى تنشيط الحزب وإعادة الحياة إلى صفوفه، فما تمضي فترة طويلة على هذه الجريدة حتى انشق عنها نفر من الشباب وأسسوا جريدة "العمل التونسي"، وفي سنة 1929م قرر غلاة الاستعماريين الفرنسيين إقامة مؤتمر عام من طرف رجال الدين المسيحيين سمي بالمؤتمر الأفخارستي سنة 1930م، كذلك

1- الحبيب ثامر: المصدر السابق، ص 76.

* **الشاذلي خير الله:** هو الابن الأكبر للمرحوم الجنرال خير الله بن مصطفى الذي توفي عن سن تناهز لمائة عام الذي غرس في نفسه التعلق بالشرف والنزاهة الفكرية، وما أن تحصل على شهادة البكالوريا حتى بدأ يكتب في الصحف الناطقة بالفرنسية ومنذ فصوله الأولى جلب إليه الأنظار بأسلوبه الرشيق ولغته الفصيحة وتراكيبه الكلاسيكية وكان ينشر تلك الفصول في جريدة "الصوت التونسي" وغيرها من صحف الحزب الحر الدستوري التي احتجبت قبل الأوان. ينظر إلى: الصادق الزمرلي: **أعلام تونسيون**، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 345- 346.

** **خير الله الدين مصطفى:** أجنبي الأصل، ولد في عائلة عسكرية تركية، ثم اختطفه بعض المغامرين اليونانيين وعمره 11 سنة وباعوه إلى أحد التجار التونسيين، التحق بالجيش التركي وبلغ رتبة آغا، وانتقل بعد ذلك إلى حامية عسكرية إلى أخرى حتى انتهى به المطاف في مدينة سوسة. ينظر إلى: الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص 319.

2- عبد الله الطاهر: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830- 1956)**، ط2، دار المعارف تونس، 1975، ص 57.

من بين دوافع انعقاد هذا المؤتمر هو مرور نصف قرن على الاحتلال الفرنسي لتونس لأن الاستعماريون ورجال الدين المسيحيين أرادوا بمؤتمرهم أن يقنعوا الشعب العربي في تونس بأن الاحتلال الفرنسي هو عمل طبيعي بل العودة بالأمور إلى طبيعتها التاريخية[1].

*** أوضاع تونس الاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة 1926– 1929م:**

شهدت تونس خلال هذه الفترة تزايد عدد السكان التونسيين المسلمين من 1,684,908 ساكن إلى 2,086,762 ساكن بزيادة قدرت بـ 221,854 سنة 1926م، وكان هذا النمو الديمغرافي هو الأهم منذ انتصاب الحماية نتيجة لتراجع الوفيات وذلك بتحسن الظروف الصحية والرعاية الطبية، حيث شهدت المحاصيل الطبية لسنوات 1926– 1929م وضعا أحسن.

وبالتالي أقل تعرضا للأمراض التي كثير ما تفتك بهم في سنوات التأزم الاقتصادي، كذلك تجلي زيادة في المداخيل الجبائية بصورة أوضح في الأداءات الموظفة على المنتوجات التونسية الأساسية مثل "القانون" على شجر الزيتون و "العشر" والأداء على رؤوس الماشية فارتفعت خلال هذه الفترة من 4910,000 فرنك إلى 9,450,000 فرنك والمداخيل العشرة من 2,800,000 إلى 21,000,000 ومداخيل الأداء على رؤوس الماشية من 3,190,000 إلى 5,150,000[2].

اعتبرت فترة 1926– 1929م فترة ازدهار باعتبار أن الناس لم يكونوا ميسورين، فقد كانوا على الأقل في مأمن من الحاجة في العاجل مقارنة بالمرحلة السابقة (1919– 1925) التي كان فيها الأهالي التونسيون يقاسون إلى جانب التضخم المالي واستعمار الأراضي والمنافسة الأجنبية ومختلف أشكال الاستغلال الاستعماري من آثار المحاصيل الرديئة، وما نجم عنها من

1– عبد الله الطاهر: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830– 1956)**، المصدر السابق، ص 57.

2– علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904– 1934م**، المصدر السابق، ص 491– 494.

كساد اقتصادي، وعليه فإن زيادة عدد السكان والحالة الاقتصادية والاجتماعية الجيدة نتج عنها ركود الحركة الوطنية التونسية خلال هذه الفترة (1926– 1929)[1].

*** انتشار المد الاستعماري بعد الحرب العالمية الأولى في البلاد العربية الإسلامية:**

وهذا راجع إلى إدراك الغرب النصراني من خلال التحامهم مع العالم الإسلامي أن تجمع المسلمين ووحدتهم هو سبب قوتهم وانتصاراتهم السابقة عليهم، وأن بسبب هذا التجمع وهذه الوحدة هو الإسلام، حيث انتهج المنصرون العديد من الطرق ولعل أخطرها هو تمزيق اتحاد المسلمين وبث العمليات التنصيرية بين المسلمين وفي وسطهم حتى لا يجتمعوا تحت مظلة الإسلام والعقيدة الإسلامية في حين أن الدول الغربية النصرانية كانت تهدف من وراء إقامة علاقات مع دولة الخلافة العثمانية وما حققته من امتيازات روحية وثقافية داخل الدولة إلى زرع الفتن وتفتيت البنية الاجتماعية الملتفة حول العقيدة الإسلامية، حيث قال وزير المستعمر البريطانية إبان سقوط الخلافة الإسلامية "إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي يجب أن نحاربه وأن نقاومه وليس بريطانيا وحدها هي التي تلتزم بذلك بل فرنسا أيضا. وإن سياستنا تهدف دائما وأبدا إلى منع قيام الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي، ويجب أن تبقي هذه السياسة كذلك"[2].

*** استقلال الفاتيكان 1929:**

أصبحت دولة الفاتيكان دولة إسلامية معترف بها دوليا بعد أن وقع البابايوس الحادي عشر في (7 شباط 1922– 10– شباط 1939) وموسيليني رئيس الحكومة الإيطالية معاهدة لاتيران في 11 فبراير 1929)، وتم التصديق عليها في 7 يونيو 1929م، ولها تمتع بكافة

1– علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904– 1934م**، المصدر السابق، ص 495.

2– محمد بن علي آل عمر الزيعلي: **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي**، منتدى الأزيكية، الرياض، 1432هـ، ص 384– 385.

حقوق التمثيل على المستوى الدولي ويشرف على هذا التمثيل مجلس القضايا الكنيسة ولها تمثيل سياسي في 57 دولة وحق تبادل المبعوثين مع الدول الأخرى ومن بينها الإيطالية[1].

وحق عقد الاتفاقيات الدولية خاصة وتنظم ممارسة ممثلي الكتيبة الكاثوليكية في البلاد الأجنبية للأعمال المتعلقة بالشؤون الدينية ومنع البابا من الاشتراك في المؤتمرات السياسية الدولية أو إبرام معاهدات تحالف أو التدخل في المنازعات التي تقوم بين الدول ما لم يطالب إليه الطرفان المتنازعان التوسط للتوفيق بينهما، باعتبار ماله من النفوذ الأدبي والروحي على العالم النصراني بموجب معاهدة لاتيران 1929م*، ويطلق على مندوب البابا الذي يمثله في الدول الأجنبية اسم القاصد الرسولي وهو ما يعادل مرتبة السفير ويلي القاصد الرسولي في مرتبة مبعوثي البابا بمرتبة وكيل القاصد الرسولي وهو ما يعادل درجة الوزير ومبعوثي البابا يتمتعون بالحصانات الدبلوماسية أسوة بغيرهم من الممثلين السياسيين[2].

المبحث الثالث: مجريات وأحداث سير المؤتمر

إن استفزازات السلطة الفرنسية التي أقدمت على تنظيم المؤتمر الأفخارستي المسيحي بتونس في شهر ماي 1930م للمس بكرامة التونسيين المسلمين[3]، حيث كانت السلطات الاستعمارية تبدي تفاؤلها بإقامتها احتفالات ذات وقع أليم في نفوس التونسيين من ذلك المؤتمر[4]، حيث أقبلت السلطات الفرنسية على مساعدة الكاثوليك بتنظيم هذا المؤتمر والذي

1- محمد بن علي آل عمر الزيعلي: **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 149.

* **معاهدة لاتيران 1929م:** تم توقيعها بين البابابيوس الحادي عشر (pio.XI) (1922- 1939) والحكومة الإيطالية بإقامة دولة الفاتيكان داخل مدينة روما كدولة مستقلة بذاتها بزعامة البابا. ينظر إلى: أحمد تركي الشريدة: **نشأة البابوية وتطورها، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 45، ع4، الجامعة الأردنية، 2018، ص 398.

2- محمد بن علي آل عمر الزيعلي: **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 150.

3- حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 167.

4- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 119.

اعتبرته الحملة الصليبية التاسعة[1]. وفي عام 1930م أرادت البابوية أن تقيم عيد بمناسبة مرور ألف وستمئة سنة على موت القديس أغسطينوس ولكنها أرادت أن يكون هذا العيد طابعا خاصا فاختارت أن تدعو إلى مؤتمر أفخارستي في قرطاجة لأن القديس أغسطينوس كان من تلك الناحية[2] وكانت مجريات وأحداث هذا المؤتمر أنها بدأت بتجمع الآلاف الكاثوليك من جميع أنحاء العالم (21 دولة مسيحية) والتي قدمت إلى العاصمة تونس لما اقترب موعد المؤتمر حيث حضر حوالي ثمانية أمراء كنيسة وأكثر من 100 أسقف وأكثر من 4000 كاهن وأكثر من 10 آلاف مندوب من فرنسا ومثلهم من بقية دول العالم. حيث قامت الحكومة الفرنسية بتقديم عروض سخية لجميع الأكاديميين الذين عينتهم سلطات الأبرشية لحضور المؤتمر وفي 6 ماي قدم مندوب البابا أو المبعوث الرسولي للبابا الكاردينال ليغات ليبيسيه إلى تونس وحظي باستقبال عظيم حيث ادخرت جميع السلطات العسكرية والمدنية وكذلك وقف السلك الدبلوماسي بأكمله لاستقباله كما أيضا بعدها قام الكاردينال ليغات بزيارة رسمية للباي حيث الافتتاح الرسمي للمؤتمر كان ظهر الأربعاء 7 ماي بحضور كل من ليغات والمقيم العام وتم فيه استقبل رئيس أساقفة قرطاج لوماتر السلطات الفرنسية التونسية في المحمية[3].

وكذلك المشاركين في المؤتمر بما فيهم المندوب البابوي مع مختلف الوفود الدولية وأدى فيه قراءة الرسالة البابوية وإلقاء خطابا من طرف رئيس اللجنة الدولية للمؤتمرات الأفخارستية الكاردينال والأسقف هيلين كما انتهى هذا الافتتاح بقراءة الترانيم المسيحية والغناء. وفي يوم 8 ماي تم تخصيصه للأطفال حيث قام حوالي خمسة أو ستة آلاف من الصبية والبنات

1- رشيد مياد: **إسهامات جمعية الطلبة طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بنادي الترقي**، جامعة يحي فارس، المدية، (د.س)، ص 255.

2- محمد بن علي آل عمر الزيعلي: **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 424.

3- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي بقرطاج 07- 11 ماي 1930 من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة**، المرجع السابق، ص 634- 635.

المسيحيين بالاستعراض من شارع باريس إلى حديقة بلغيدير للقيام بالعرض الختامي وتقديم قرابين النخيل في المدرج الروماني في قرطاج تكريما للشهداء المسيحيين أما في 9 ماي على الساعة العاشرة صباحا بدأت الجماهير في الاحتفال في جميع الكنائس حيث أقدمت البابوية على الاحتفال بها في شوارع بازليك ماجورم والتي تم اكتشافها سنة 1907م بفضل الأب ديلاتر، وفي هذه الكنيسة توجد جثث كل من القديسة بيربيتو والقديسة فيليستيي، وفي 10 ماي تمت زيارة العديد من الكاتدرائيات بخطاب ألقاه لويس برتران من الأكاديمية الفرنسية عن الكنيسة القديمة لإفريقيا وإحيائها في القرن التاسع عشر أمام البازيليكا البدائية التي أقيمت في مكان وفاة سان لويس على تل قرطاج.

أما في يوم 11 ماي تم تخصيصه لاختمام الاحتفالات وقد حضر 150 ألف شخص المسيرة الختامية وتم حشد هذه الجماهير على امتداد 6 كلم ويوجد خلف الناس العاديين 4000 كاهن معظمهم فرنسيين و 150 أسقفا وكما خضر هذا الاختتام المقيم العام والمبعوث البابوي ليغات وكبار المسؤولين في المحمية، وجميع السلك الدبلوماسي حيث ظهر في هذا لحفل الختامي للمؤتمر التحالف القائم بين الكنيسة والقومية الفرنسية وسقوط الكاردينال ليبيسيه أمام الحشد.

وفي 13 ماي وقع بروتوكول لتوديع ليغات[1]، نجد أن هذا المؤتمر حيز مثال على الهجوم الاستعماري على الهوية الغربية الإسلامية نظرا على ما كان يرمي إليه من محاولة إعادة إحياء المسيحية في تونس لتحل محل الإسلام[2].

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي بقرطاج 07- 11 ماي 1930 من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة**، المرجع السابق، ص 635- 636.

2- عواد إبراهيم خضر العبيدي وحسن علي خضر العبيدي: **الخلافات الإيديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية (1933- 1937)**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج 23، ع4، جامعة تكريت، 2016، ص 10.

المبحث الرابع: أهداف انعقاد المؤتمر

جاء انعقاد المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م بتونس له أكثر من دلالة ومعنى بالرجوع إلى العديد من الأهداف المسطرة من طرف السلطة الاستعمارية والكنيسة منها:

– تأكيد المؤتمر الأفخارستي المنعقد سنة 1930 بقرطاج بصورة مفضوحة على الحضور المسيحي بإفريقيا وتعبير عن عزمه على التوسيع من نطاقه.

– تجريد البلاد من صيغتها الإسلامية وذلك بجلب الشعوب التي بقيت ضالة إلى حظيرتها وذلك بفضل ما لديها من وسائل إقناع عديدة.

– انتهاز السلطات الفرنسية احتفال مرور خمسين سنة على انتصاب الحماية الفرنسية بتونس بتمجيد نفسها بأنها أول دولة أوروبية ضمدت جروح الحرب وأقرت العزم على الحفاظ على سلامة إمبراطوريتها وحمايتها من كل خطر يمكن أن يهددها في الداخل أو الخارج[1].

– السعي إلى إثبات فشل الثقافة العربية والنهضة عن طريق تطوير التراث وملاءمته لروح العصر.

– العمل على فرنسة البلاد التونسية بالقضاء على خصائصها الإسلامية فضاء مبرما وحشر الأهالي في مجموعة من الفرنسيين الأصليين أو المتجنسين في أغلب الأحيان[2].

– إصرار سلطات الحماية الفرنسية على تنظيم هذا المؤتمر بهذا المحتوى ليؤكد حقيقة الحقد الصليبي الدفين وكرههم الشديد للإسلام والمسلمين وبالتالي فإن تنظيم هذا المؤتمر يكون قد فضحهم وكشف نواياهم الخبيثة أكثر مما خدمهم[3].

1– أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 532– 534.

2– عبد الله الطاهر: المصدر السابق، ص 222.

3– شليب قدادرة: الحزب **الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934– 1954)، دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006– 2007، ص 108.

– اعتبار الفرنسيين المؤتمر الأفخارستي حملة صليبية في حين رأى التونسيون أن هذا المؤتمر وانعقاده في بلاد إسلامية مسا لكرامتهم وإهانة لدينهم[1].

يرى علال الفاسي في كتابه الحركات الاستقلالية في المغرب العربي: أن الدافع لمقاومة التونسيين في المظاهرات لم تكن روح التعصب وإنما هي المقاومة للسياسة الأهلية الفرنسية التي ترمي لفرنسة المغاربة عن طريق تمسيحهم فاستغلت الدين ورجاله والقوة الروحية التي تمثلها المسيحية لتمكين المستعمرين من الوصول إلى غاياتهم في هدم وتفكيك الكيان التونسي هو الباعث الأول، فلم يكن المؤتمر الأفخارستي إلا جزءا من هذه الاحتفالات التي يراد بها الامتنان على التونسيين بنعمة استعبادهم واحتلال بلادهم والتذكير الدائم بالحملة الصليبية التي قادها سان لوي، ومكان أول تصرف قامت به فرنسا في تونس هو وضع تمثال في قرطاجنة لسان لوي الذي قضي نحبه على أبواب تونس ولم يتمكن من فتحها، فالدفاع القومي أولا وأخيرا هو الذي حصل إخواننا في تونس على معاكسة أماني الفرنسيين ومقاومة أعمالهم المصبغة بصبغة الدين[2].

– فرنسا لم تقتصر على تنصير الشعب التونسي بل سعت أيضا استهداف العقيدة الإسلامية للتونسيين، وذلك بإهانة الدين الإسلامي من خلال تنظيم المؤتمر الأفخارستي بمساعدة معنوية ومادية من حكومة الحماية.

– اعتبرت فرنسا قرطاج مدفن روح القديس سان لويس Saint Louis كمحاولة منها لبعث كنيسة إفريقيا من جديد، كما عبر عن ذلك الأسقف لوميتير في وطننا قرطاج مدفن روح سان لويس حيث ترف روحه.

1– الحبيب ثامر: المصدر السابق، ص 90.

2– علال الفاسي: **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ص 61–62.

– تذكير من فرنسا بماضي النصرانية المجيد في إفريقيا واستعمالها في هذا المؤتمر عبارات معادية للإسلام والمسلمين نحو قول الكاردينال ليبسيه في خطابه الرسمي عن التواجد الغربي في المنطقة عند الافتتاح أربعة عشر قرنا من الأسى وهي الصورة التي أرادت فرنسا رسمها في أذهان التونسيين.

– الحديث عن مزايا الاستعمار الفرنسي وحضوره وذلك ببعث التونسيين إلى أصلهم المسيحي الروماني واعتبار العرب غزاة محتلين[1].

المبحث الخامس: الحركة الوطنية التونسية (1930– 1956م):

شهدت الحركة الوطنية التونسية في أواخر العشرينات ركودا كما أنه بدأ وعي وطني جديد خلال فترة الثلاثينات (1930– 1933م) بظهور عدة مؤتمرات منها المؤتمر الأفخارستي في سنة 1930م وتأثير الأزمة الاقتصادية العالمية في تونس واستقرار السلطة الفرنسية للمسلمين التونسيين ومس بكرامتهم في سنة 1931م.

تم تنظيم الاحتفالات عظيمة للاحتفال بخمسينية الحماية وقيام عدد من المثقفين التونسيين بحملة في جريدة الصوت التونسي الناطقة بالفرنسية للتشهير بالاستعمار وفضح مخططاته الأثيمة واستجابة صاحب الجريدة الشاذلي خير الله إلى طلب المقيم العام وطلب من المحررين بالتخفيف من لهجتهم فانفصل عنها عدد من الوطنيين الأحرار.

1– إسماعيل العربي: **السياسة الاستعمارية في بلدان المغرب العربي سنة 1930م**، مجلة القرطاس، ع8، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018، ص 61– 62.

فتم إصدار جريدة وطنية جديدة الناطقة بالفرنسية في أول نوفمبر 1932 بعنوان "لاكسيون تونيزيان" (العمل التونسي)* بإدارة المحامي الشاب الحبيب بورقيبة** حيث أثرت جماعة "العمل التونسي في قضية التجنيس التي كانت في صدارة القضايا الوطنية منذ مطلع الثلاثينات كما شنت هذه الأخيرة حملة شعواء على قانون التجنيس الذي يهدد الهوية التونسية العربية الإسلامية ودعوتها إلى منع دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية[1].

حيث أن في أواخر سنة 1932م تفاقمت حوادث مسألة التجنيس إذ اعتبر الشعب كل من يتجنس يعتبر مارقا كافرا ليس له الحق أن يدفن في المقابر الإسلامية كما أنها تعددت هذه الحوادث وزادت حدتها كلها مات مسلم متجنس[2].

* **لاكسيون تونيزيان "جريدة العمل التونسي"**: هي لسان حال الحزب الدستوري الجديد التونسي، وتناولت مواضيع سياسية بحتة، قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بمصادرتها العديد من المرات. ينظر إلى: أحمد مسعود سيد علي: **موقف جريدة العمل التونسية من الثورة الجزائرية**، مجلة المعيار، مج 10، ع3، جامعة المسيلة، 2019، ص 56.

** **الحبيب بورقيبة:** ولد الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة في أغسطس 1903م في حي الطرابلسية بمدينة المنستير الساحلية، وتلقى تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي ثم في المعهد كارنو بتونس، ثم سافر إلى باريس 1924م العام نفسه، ينظر إلى: راغب السرحاني: **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011**، دار أقلام للنشر، القاهرة، 2011، ص 34- 35.

1- حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 167.

2- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 167.

ونتيجة لقانون التجنيس ظهرت مجموعة من معارضين المثقفين العاملين بجريدة "العمل التونسي" مساندة للحزب الدستوري من بينهم محمود الماطري* والطاهر صفر** والبحري قيقة*** والحبيب بورقيبة وشقيقه محمد بورقيبة**** وخاصة الطاهر صفر الذي كان من أبرز الأفلام التي تصدى لها القانون بحجة أنه يرمى إلى تنصير العرب وفرنستهم والقضاء على الشخصية الوطنية والقومية[1].

وطلب الحكومة الفرنسية من المجلس الشرعي إصدار فتوى تثبت بقاء المتجنسين بالحظيرة الإسلامية وذلك في سنة 1933م حيث اعترفت الإقامة العامة في الآخر بأنها اتبعت منهجا لا يتماشى مع الظرف السياسي، فقررت إحداث مقابر خاصة للمتجنسين ولكن في الوقت نفسه عمدت إلى القضاء على المعارضة فأصدرت أمرين عليين في 6 ماي 1933م[2] اللذان وقع

---

* **محمود الماطري:** ولد بمدينة تونس 26 رجب الأصب سنة 1315 الموافق للعشر الأواخر من شهر ديسمبر 1897، قد قدم إلى تونس في عهد الأمير علي باشا باي، في 1923 انخرط في السنة الرابعة من كلية الطب في باريس، وفي 2 مارس 1934 أسفر عن الانشقاق الحركة وتكليف الحبيب بورقيبة بشير الحزب الجديد. ينظر إلى: الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص 355- 358.

** **الطاهر صفر: (1903- 1943)** وهو مناضل تونسي ولد في مدينة المهدية ودرس الابتدائية فيها، ثم التحق بالمدرسة الصادقية عام 1916م بعد تخرجه واصل دراسته في معهد ليسيه كارنو وتخرج فيه عام 1922م وعمل محامي وانضم إلى هيئة تحرير جريدة الصوت التونسي 1930م، وأصبح عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري. ينظر إلى: عواد إبراهيم خضر العبيدي، وحسن علي خضر العبيدي: المرجع السابق، ص 46.

*** **البحري قيقة:** مناضل تونسي ولد عام 1904م بتونس، حصل على شهادة الدكتوراه في القانون العام 1928م وأسهم مع جماعة بورقيبة في عام 1932 بانضمام إلى هيئة تحرير الجريدة العمل التونسي، وفي عام 1933م انضم إلى اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري. ينظر إلى: عواد إبراهيم خضر العبيدي وحسن علي خضر العبيدي: المرجع نفسه، ص 43.

**** **محمد بورقيبة:** ولد بالعاصمة التونسية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين وقد كان أبوه التركي الأصل يعمل في سلك الجند التركي النظامي الذي كان يعسكر في أهم مراكز البلاد التونسية ولاسيما منها المدن الساحلية فقد ساهم بانتظام في تحرير جريدة "البرهان" ثم جريدة النهضة التي كان كثيرا ما يحرر افتتاحياتها. ينظر إلى: الصادق الزمرلي: المرجع السابق، ص 295- 299.

1- عبد الله الطاهر: المصدر السابق، ص 58.

2- شارل أندريه جوليان: **إفريقيا الشمالية تسيير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون، مراجعة فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1396- 1976، ص 99.

عليها الباي باقتراح من المقيم العام مانصرون[1] وعبر عنهما بالأوامر الاستثنائية العاتية وتسليط على الجرائد التونسية الصادرة بلسان الفرنسي وسائل زجرية وألحقت بها نظام التوقيف المتعلق بالصحافة العربية[2].

وهكذا انبعثت الحركة الوطنية التونسية انبعاثا جديدا وأخذ الحزب يعمل لرص صفوف الحزب وجمع كلمة العناصر القديمة وعناصر الشباب الجديدة ورأى أن الوقت قد حان لإعادة تنظيم من جديد على أسس مدينة وشرع في وضع خطط ملائمة لظروف تلك المرحلة ومسايرة لما اكتسبه الشعب من وعي وطني وتعبئة واسعة وكان الدافع لسلوك هذا الاتجاه الجديد هو ما وقف عليه الحزب الدستوري من نشاط واندفاع وكفاءة في عناصر الشباب الجديدة ولما رأت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري ما أحرزه هؤلاء الشباب من نجاح عقدت مؤتمرا وطنيا عاما وهو المؤتمر الأول للحزب الدستوري في تونس يوم 13 و 12 ماي 1933م (مؤتمر نهج الجبل*)[3].

ودعا هذا الحزب إلى الجهاد من أجل الاستقلال وتحرير الشعب التونسي وإعطاء البلاد نظاما صالحا ومجلسا نيابيا منتخبا ووزارة مسئولة أمام المجلس النيابي وأعلن المؤتمرون أن سياسة التعاون التي اتبعها الحزب غير مجدية لذا تبنى الحزب الأهداف التالية وسعى إلى تحقيقها:

- مجلس نواب منتخب انتخابا حرا.

1- أحمد قصاب: المرجع السابق، ص 535.

2- شارل أندريه جوليان: المرجع السابق، ص 100.

* **مؤتمر نهج الجبل:** عقد المؤتمر في نادي الحزب بضاحية نهج الجبل واستمر ثلاثة أيام وفتح جلساته في 12 أيار 1933م واختير هذا التاريخ لما يشكله من أهمية تاريخية في تاريخ تونس، ناقش المؤتمر الأوضاع التي تمر بها البلاد وسبل معالجتها وفي ختامه طالب المؤتمر منح البلاد شيئا من الاستقلال والمطالبة بدستور للبلاد تكون الحكومة مسؤولة أمامه. ينظر إلى: عواد إبراهيم خضر العبيدي وحسن علي خضر العبيدي، المرجع السابق، ص 40.

3- شايب قدادرة: المرجع السابق، ص 130.

- حكومة مسئولة أمام المجلس.
- فصل السلطات الثلاث.
- قانون تونسي واحد يطبق على كافة المقيمين في تونس.
- حريات العامة- التعليم الإجباري - حماية الاقتصاد الوطني[1].

ووجد الشباب في الحزب الدستوري أنهم لا يستطيعوا الاستمرار بالعمل في حزب واحد مع زعماء الحزب أو الرعيل الأول فيه بل لا يمكنهم العمل تحت قياداتهم فلكل تفكيره ومنطلقاته ولكل وجهة موليها لذا رأوا الانفصال عنهم ولم يفكروا بطردهم وإنما عملوا على تأسيس حزب جديد وعقد الشباب مؤتمر ببلدة قصر الهلال* التونسية[2].

وفي يوم 2 مارس 1934م كانت دعوة موجهة للشعب الدستورية وكذلك إلى كافة أعضاء اللجنة التنفيذية وتحتوي على التالي: "بناء على طلب أغلب الشعب الحزب عقد مؤتمر فوق العادة لحسم الخلاف الذي حدث داخل اللجنة التنفيذية في شن تطبيق البرنامج السياسي الذي قرره المؤتمر الأخير وأساليب العمل وصياغة النظام الداخلي يكلف حياة الحزب ونجاح القضية التونسية، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلون حوالي 50 شعبة دستورية معظمهم من العناصر الشابة وفي الأخير انتخب المؤتمر[3] هيئة جديدة تسمى بالديوان السياسي وتتكون من الدكتور

1- إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر: المرجع السابق، ص 109.

* **قصر الهلال:** مدينة تونسية تقع في مدينة الساحل وملحقة إداريا بولاية المستتير تبعد عنها 17كم، وتعد من أهم المراكز الحيوية في تونس وتحتوي على (155) مؤسسة صناعية يعمل فيها (4770) عاملا، احتضنت هذه المدينة مؤتمر البعث أو ما يعرف تاريخا بمؤتمر قصر الهلال في آذار 1934 الذي أعلن خلاله تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد ليتولى قيادة الحركة الوطنية في تونس بعد هذا التاريخ، ينظر إلى: عواد إبراهيم خضر العبيدي وحسن علي خضر العبيدي، المرجع السابق، ص 46.

2- محمود شاكر: المرجع السابق، ص 146.

3- شايب قدادرة: المرجع السابق، ص 140.

محمود الماطري رئيسا، والحبيب بورقيبة كاتب عام وطاهر صفر كاتب عام مساعد، ومحمد بورقيبة أمين مال والبحري قيقة أمين مال مساعد[1].

ومجلس وطنيا يضم 20 عضوا وهم: محمد بوزويتة، الحبيب بوقطفة، الطاهر الراشدي، البشير بن فضل الشاذلي عطا الله، محمد الجلاصي، محمد بعيزيق، الشاذلي قلالة، الهادي شاكر، محمد قلترة، يوسف الرويسي، محمد الحربوعي، عبد المجيد بن ذياب، صالح شعبان لعجيمي، محمد الجعايبي، الطاهر بوتورية، صالح عباسي، محمد جلول بولعوالي، بلحسن جراد، خمسة عشر عضوا من هذا المجلس يمثلون داخل الإيالة والخامسة الآخرين يمثلون تونس العاصمة كما أوكلت لهذا المجلس مهمة مراقبة عمل الديوان السياسي لمنع من التسلط والاستبداد، كما أعد المؤتمرون مشروع نظام داخلي يضبط المسؤوليات وتجنب العودة إلى التجاوزات السابقة لعرض على مؤتمر القادم بعد تسجيل ملاحظات الشعب عليه وبطبيعة الحال فإن اللجنة التنفيذية لم تعترف بقرارات التي أصدرها المؤتمر قصر الهلال واعتبرت نفسها هي الممثل الشرعي والوحيد للحزب الدستوري[2].

ومنذ عقد مؤتمر قصر الهلال والحزب الدستوري هو الذي يلعب الدور الأكبر في الحركة الوطنية ولذلك يعتبر أنصار بورقيبة أن هذا المؤتمر بداية مرحلة جديدة في تاريخ الكفاح التونسي فإنه رغم الاعتدال النسبي الذي أبداه بورقيبة وصحبه فإن السياسة الرجعية التي اتبعتها فرنسا من 1934م حتى حصول تونس على الاستقلال جعلت هذا الحزب لا يستمتع بصفة الشرعية إلا لمدة قصيرة جدا كما قضى زعمائه معظم الفترة التي تمتد إلى عشرين عاما في السجن أو المنفى بعد إدراك المقيم العام بيروطون PEXROUTON مغزي انتشار نفوذ الحزب الدستوري الجديد وتهديد المصالح المستوطنين فاختص زعمائه في القسط الأكبر من اضطهاده،

1- حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 142.

2- شايب قدادرة: المرجع السابق، ص 142.

ففي 2 سبتمبر 1934م قبض على 20 من زعماء الحزب وأقصاهم إلى برج القصيرة على حافة الصحراء وتحمل المعتقلون علاوة الأم الحبس المنفرد نحو سنة ونصف إذ لم يطلق صراحهم إلا بعد عزل بيرتون عند تولي الجبهة الشعبية الحكم سنة 1936م وقد عمد هذا المقيم العام على قمع جميع المظاهرات التي قامت باحتجاج على اعتقال الزعماء ولم يقتصر تعسفها على الناحية السياسية فقد اشتهر بيرتون بمحاربة التعليم وكان يرى في انتشار التعليم العالي بين التونسيين حظر على الحماية[1].

ثم أن الحكومة الفرنسية قررت في 21 مارس 1936م تغير المقيم العام وتعويضه بمقيم عام معروف بأفكاره التحررية أرمان غون* وبالتالي تغير السياسة التي اتبعها في تونس إلى ذلك الحين ثم أن الانتخابات التي وقعت في فرنسا في شهر ماي 1936م والتي نجحت فيها الجبهة الشعبية فتولت الحكم ولدت في تونس أما لا عريضة[2].

فاغتنم مسيرو الحزب الدستوري الجديد عودتهم إلى الشرعية والجو الليبرالي من جديد ويمدون فروعه في البلاد حتى أنه كان يفخر في المدة الواقعة من أكتوبر ونوفمبر من سنة 1937 في أنه يعد 70 و 80 ألف منخرط مجتمعين في حوالي 350 أو 400 خلية في إضافة إلى المنظمات الأخرى التي تدور في فلكه وهي الشبية الحزبية والكشافة والتجمعات الثقافية...إلخ، ولم يكن الحزب رغم قوته بهذا السند الشعبي يعرض على فرنسا غير برنامج من مطالب المعتدلة لأي إصلاحات ديمقراطية من بينها تمثيل التونسيين في صلب مجلس منتخب وحكومة مسئولة والنظر في إصلاح النظام الإداري والقضائي لفائدة الأهالي وأخيرا إصلاحات

1- صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 332- 335.

* **أرمان غون:** المقيم العام الفرنسي بتونس بين 1936 و 1938، سلك سياسة إصلاحية تحررية زمن حكومة الجبهة الشعبية وفشلت هذه السياسة بسبب معارضة المتفوقين وانتهت بأحداث أفريل الدامية سنة 1938، ينظر إلى: محمد حابور، **موسوعة سكوول، المفاهيم والمصطلحات وتعريف الأعلام**، نشر في: 2018/02/01، www.mawsoasoaschool.net، 2024/04/20، 12:30.

2- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 123.

اقتصادية واجتماعية واضحة مفصلة كان الاستقلال الغابة لكنه لم يطالب به مطالبة عاجلة بل لم يكن حتى مما يؤمل خاصة سبب المطامع الإيطالية ولكن الجبهة الشعبية عرفت منذ 1937م في صعوبات جمة في فرنسا نفسها ولم تكن قادرة على التخلص منها ثم إن رجوع الشيخ عبد العزيز الثعالبي خلال صائفة 1937م ومساندته للحزب القديم أحدثت فترة وجيزة منافسة حادة بين الحزبين الوطني والحزب الجديد إلى تصلب مواقفه الخاصة وقد كان المناخ السياسي في فرنسا متقلبا منذ سقوط أول وزارة ألفها ليون بلوم *Leom Blum وإن عمليات القمع بدأت في المغرب والجزائر فقرر الحزب الدستوري الجديد وكان نفوذ بورقيبة في صلبه يتعظم أن يزيد من ضغطه على السلطة الفرنسية للوصول إلى نتيجة وخاصة شهر ديسمبر 1936م وللتخلص من للمعتدلين المحمود الماطري وكان التصادم أمر لا مفر منه فبعد ثلاث أشهر من التوتر غداة زعماء الحزب الجديد ومن القمع المقنع الذي كانت تمارسه سلطات الحماية أفضى الأمر إلى الحوادث الدامية التي وجدت[1].

يوم 9 أفريل 1938م ذهب الشعب ساخطا فتصدى للإرادة بعض السلطات المحلية سحق الحركة بقوة مغتنمة سقوط الحكومة الثانية التي ألفها ليو بلوم أثناء الليلة السابقة يوم 9 أفريل 1938م وكانت مظاهرة عنيفة والقمع لا هوادة فيه وكانت نتيجتها عشرات الموتى وأكثر من مئة جريح[2] حيث تدخلت فيها الحكومة وتخلصت من صانعي الأحداث والداعين إليها وإعلان الحكم

* **ليون بلوم (Leom Blum):** زعيم الحزب الاشتراكي الذي استطاع أن يفرض كلمته في رسم خطط مشاركة التحالف في الانتخابات التشريعية لعام 1936م والتي أدت إلى فوزه وحصده لأعلى المقاعد في البرلمان وأرسل بلوم عشية الجولة الأولى للانتخابات نيسيان 1936م من ناريون مقالا نشر في صحيفة لوبوبولير. ينظر إلى: أزهر كاظم حسن محمد، **أثر ليوم بلوم في فوز الجبهة الشعبية في انتخابات 1936م وتشكيل حكومته الأولى**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع(4ج2)، جامعة القادسية، 2020، ص 191- 193.

1- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 124.

2- المرجع نفسه، ص 125.

الزجري[1] وعلى إثر ذلك أعلنت حالة الطوارئ أوقفت إطارات الحزب الدستوري الجديد ووقعت تتبعات ومن ذلك الحين لم يفرج عن بورقيبة ولا عن رفقائه إلا سنة 1943م[2] ومع الحرب العالمية الثانية 1939م استغلت الإدارة الفرنسية فرصتها في التخلص من الدستوريين فألقت على ثلاثة آلاف وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة فتم صدور مرسوم رجل الحزب وأودع بورقيبة رفقائه في أحد سجون تونس وفي هذه الفترة كانت تونس ميدانا للقتال بين قوات الحلفاء والمحور في فترة لا تقل عن سبعة أشهر من نوفمبر 1942م إلى مايو 1943م[3] وخصوصا مع هزيمة فرنسا أمام ألمانيا النازية في يونيو 1940 وأصبحت السلطات الفرنسية في تونس تابعه لحكومة فيشي الموالية للألمان وبهذا اشتغلت الحركة الوطنية التونسية متمثلة في الحزب الحر الدستوري القديم والجديد حيث تقدم وفد برئاسة الحبيب ثامر بمذكرة إلى السلطات الفرنسية عن طريق الباي أحمد في 2 يونيو وطلب فيها إلغاء الحماية والإفراج عن المعتقلين السياسيين إلا أن المطلب رفض وتم اعتقال الوفد في فترة قصيرة ونشبت على إثر ذلك انتفاضات متعددة في جميع البلاد ومع اعتلاء محمد المنصف*[4].

في 19 يونيو 1942م اشتد ساعد الحركة الوطنية الممثلة بحزبي الحر الدستوري القديم والجديد وقدم الباي منصف مذكرة إلى حكومة فيشي في 4 أغسطس 1942م وطلب فيها احترام

1- يوسف مناصرية: **الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934- 1937م**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002، ص 46.

2- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 125.

3- ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص 252.

* **محمد المنصف:** ابن سيدي الناصر المتقدم هو الملك الكريم الموصوف بصدق اللهجة والمتشبع بروح الإخلاص والغيرة وقد حاول حماية شعبه في أصعب فترة عرفتها البلاد اعتلى الأريكة التونسية والعالم بأسره يخوض وفي أول عهدة أنزلت الحكومة الأمريكية قوة عظيمة في المغرب والجزائر، ونقل جثمانه إلى تونس حيث دفن في مقبرة الزلاج. ينظر إلى: حسن حسني عبد الوهاب: المصدر السابق، ص 158.

4- محمد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 49.

سيادة تونس وإلغاء اتفاقية المرسى الكبير وتحقيق رغبات الشعب وبعودة كل من الشيخ عبد العزيز الثعالبي من مصر والحبيب بورقيبة من روما إلى تونس في 8 أفريل 1943م ومع هزيمة قوات المحور لتونس وعودة قوات فرنسا الحرة بقيادة ديغول وفي 8 ماي 1943 اتخذت السلطات الفرنسية مواقف سلبية ضد الباي وقادة الحركة الوطنية وضد الشعب بشكل عام بتهمة التعاون مع قوات المحور حيث أصدر المقيم العام الفرنسي الجنرال جبر وأمرا عسكريا في 14 ماي تم فيه خلع الباي محمد المنصف ونفيه إلى جنوب الجزائر وتنصيب محمد الأمين بايا على تونس وفرض خطر على نشاط الحزب الدستوري القديم والجديد وزج بمئات المواطنين في السجن ودمر القرى وصادر الممتلكات وقد استمرت حملات المجتمع الفرنسي اتجاه تونس حتى منتصف عام 1946م[1].

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية طلب التونسيون بحق تقرير المصير بناء على وعد من حكومة فرنسا الحرة إلا أن الحكومة الفرنسية قامت في عام 1946م باعتقال الرجال الوطنيين من حزب الاستقلال والنقابات العمالية خلال انعقاد المؤتمر الوطني كان هذا العمل أثر إيجابي حيث قام الشعب بثورة وهياج شعبي تم عرض الشعب التونسي قضية على هيئة الأمم (1951– 1952م)[2] حيث أنه من خلال هذه الفترة تم العديد من الأحداث منها محاولة بعض القيادات التونسية التواصل مع فرنسا على برنامج صالح لتلبية مطالب الفريقين فتصان المصالح العليا الفرنسية وتنال تونس استقلالها لكن العناد الفرنسي أطاح بكل هذه المحاولات.

وفي سنة 1951م تقدم رئيس الوزراء محمد شنيق إلى السلطات الفرنسية بمشروع التسوية الذي يقضي بتشكيل هيئة تشريعية وطنية، تتولى عقد اتفاقيات[3] تتضمن المصالح الفرنسية

1– محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 50.

2– جميل بيضون وشحادة الناطور، علي عكاشة: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل، 1992، ص 144.

3– عاطف عيد: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس– الجزائر**، (د.ن)، (د.ب)، 1998– 1999، ص 76.

الثقافية والاقتصادية المختلفة وهو يقوم بالأساس على ما كان عرضه بورقيبة على السلطات الفرنسية لكن هؤلاء غمدوا على اعتقال محمد شنيق وحكومته وبعد عرض القضية التونسية على الجمعية العامة للأمم المتحدة وحضت بدعم الاتحاد السوفياتي وكتلة الدول الاشتراكية[1] وأخيرا اضطرت فرنسا تحت الضغط العالمي وكفاح الشعب التونسي إلى الاعتراف بالاستقلال التام في 20 آذار عام 1956م مع بقاء قواعد فرنسية في تونس وقد تخلصت منها تونس في عام 1963[2].

1- عاطف عيد: المرجع السابق، ص 77.

2- جميل بيضون وشحادة الناطور وعلي عكاشة: المرجع السابق، ص 114.

الخـــلاصـــــة:

كانت تونس تحت الاحتلال الفرنسي الذي استمر لمدة طويلة، كما أنها شهدت في فترة الثلاثينيات العديد من التغييرات مستها في جميع الميادين وخصوصا الميدان السياسي الذي عرف وعي وطني ونضال سياسي ونتيجة لانعقاد المؤتمر الأفخارستي بتونس سنة 1930م، باعتباره محور رئيسي في رؤى الاستعمار وكان وراء انعقاده العديد من الظروف التي تعددت واختلفت نذكر منها فشل الإصلاحات لوسيان سان سنة 1922م وقانون التجنيس 20 ديسمبر 1923م، الذي كان هدفه هو القضاء على المقومات الشخصية كاللغة والقيم والدين بخرق الشريعة الإسلامية وإخضاع المواطنين إلى قوانين وضعية وإصدار السلطة الفرنسية سلسلة من التشريعات في 29 يناير 1926م لأجل خنق كل عمليات النضال الإعلامي والسياسي للحركة الوطنية وتمادي فرنسا في إبراز نفوذها بتحدي شعور التونسيين بالاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد الكاردينال لافيجري قصد التوسع الاستعماري بتونس وكذلك لما تمثله من رهبان لبعث الكنيسة في قرطاج وتأثير الأزمة الاقتصادية العالمية 1929م على تونس بصفتها مستعمرة والتي كان من نتائجها انتشار المجاعة وانهيار الإنتاج وانعدام مواطن الشغل حيث سارت مجريات هذا المؤتمر بتجمع العديد من الكاثوليكيين من جميع أنحاء العالم وكان افتتاح رسمي لهذا المؤتمر 7 ماي 1930م بقرطاج وذلك بحضور ليغات والمقيم العام وانتهى هذا الافتتاح بالقراءة والغناء، فقد كان هدف الكنيسة والسلطات الفرنسية إظهار انتشار المسيحية وسيطرتها على البلاد التونسية وتم اختيار قرطاج باعتبارها كانت عاصمة قديمة للمسيحية في شمال إفريقيا، وبالتالي استعادت الحركة الوطنية التونسية خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين نشاطها من جديد وذلك سبب دخول مجموعة من الشباب المتعلم في الجامعات الفرنسية أمثال الحبيب ورفاقه والعمل الوطني والنضالي بقوة وظهور مناوشات وخلافات بين الحزب الدستوري الجديد والقديم وقطع المفاوضات التونسية أشواط بفضل الحزب الدستوري الجديد برئاسة الحبيب

بورقيبة الذي ساهم في التعريف بالقضية التونسية وكانت الظروف الدولية السائدة خلال وبعد الحرب العالمية الثانية لمصالح الحركة الوطنية التونسية لمطالبة باستقلال تونس ومواصلة تسويق المشاكل العالقة مع فرنسا، حيث اعتمدت الحركة الوطنية التونسية على مطالبة فرنسا بتطبيق مطالبها الإصلاحية التي تهدف إلى الاستقلال وانشغل الحزب الدستوري الجديد توقيع الهدنة بين دول الحلفاء والمحور خلال فترة الحرب العالمية الثانية لمطالبة بالاستقلال وذلك بتقديم عريضة إلى الباي منصف وتشكيل بورقيبة وزارته الجديدة في 15 أفريل 1956م، وإعلان أن تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة، وأمام إصدار تونس على إكمال استقلالها بالسياسة الخارجية اضطرت فرنسا إلى الاعتراف بحق تونس في ممارسة سيادتها الخارجية بتاريخ 15 جوان 1956.

الفصـــل الثانـي:

المواقف المختلفة حول المؤتمر

المبـحث الأول: موقف التونسيين

المبحـث الثـانـي: موقف الفرنسـيين

المبحث الثـالـث: موقف اليهود

المبحث الرابع: المواقف الدولية

تمهيـــــد:

لقد لقي المؤتمر الأفخارستي بقرطاج المنعقد في الفترة من 7 إلى 11 ماي 1930م صدى كبيرا وأثرا بليغا في نفوس التونسيين ونشطاء وأعضاء الحركة الوطنية التونسية لما رأوا فيه من فسخ للهوية الدينية والحضارية الإسلامية للتونسيين من خلال إحياء المسيحية وبعث كنيسة قرطاج من جديد للقيام برسالتها التنصيرية في البلاد، متجسدة بذلك في العديد من الآراء وردود الفعل والمتضمن كل من الموقف التونسي المتجسد في الأهالي والوطنيين وطلبة جامع الزيتونة والصحافة، أيضا الموقف الفرنسي المتجسد في المؤيد والمعارض، بالإضافة إلى موقف اليهود والمواقف الدولية حول انعقاد المؤتمر المتمثلة في موقف طلبة الجزائريين والمغاربة بفرنسا والموقف المصري والموقف الإيطالي.

المبحث الأول: موقف التونسيين

1- موقف الأهالي:

إن انعقاد مؤتمر قرطاج الواقع في نفس الوقت من الاحتفال بالذكرى المئوية لغزو الجزائر العاصمة وصدور الظهير البربري* في المغرب 16 ماي 1930م بعد خمسة أيام من إغلاق المؤتمر جمهورية إفريقيا الوسطى وفي هذه الظروف يندمج الدين والسياسة في العيون من السكان المسلمين حيث أن الكنيسة تهدف إلى تعزيز الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي وكذلك هدف هذه السياسة تقسيم البربر والعرب[1].

يمكن إدارة فرنسا تفويض أركان الدين الإسلامي بهدف تركيز قوى نفوذها في إفريقيا الشمالية وظهور بوادر المصاعب الاقتصادية والاجتماعية وحدوث كل هذه التظاهرات المتزامنة تقريبا قد أدى بالقطاعات الواسعة من الرأي العام إلى الاعتقاد بأنها تمثل تهجما من فرنسا على الإسلام وأنها بالتالي تعرب عن إرادتها في تعزيز هيمنتها على بلدان المغرب العربي وفي هذه الظروف برز للتونسيين تداخل الدين والسياسة ورأوا أن الكنيسة المسيحية ترمي مثل الدولة الفرنسية إلى تثبيت دعائم الاستعمار الفرنسي في بلدان المغرب العربي[2].

كانت نظرة السكان المسلمين بالبلاد التونسية على أن التظاهرات التي نظمتها الكنيسة بمناسبة المؤتمر الأفخارستي تعتبر تهديد خطيرا على الإسلام ويرون في هذه التظاهرات التي

---

* **الظهير البربري:** يعتبر ظهير 16 ماي 1930م، من أخطر الظهائر التي صدرت وأعظمها أثر على الشعب المغربي ولعل الاسم الحقيقي الذي أطلقه المشرع على هذا الظهير وهو الظهير المنظم من سير العدالة في القبائل ذات العرف البربرية، وصدر تحت ضغط الحماية الفرنسية الذي يرتكز على التفرقة بين العرب والبربر في الأمور التشريعية والمدنية. أنظر إلى: اسماعيل العربي: **الظهير البربري في المغرب وسياسة فرنسا التقسيمية 16 ماي 1930م**، المجلة التاريخية الجزائرية، ع8، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018، ص 147.

1- Ali Mahjoubi : Le congrès Eucharistique de carthage-et le mouvement national tunisien en 1930, (Extrait des cahiers de Tunisie), c.T.Tunis, 1978, p.117.

2- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1954/ 1904)**، المصدر السابق، ص 506.

تبدو عادية حتى وبل روتينية في البلاد المسيحية قد بدأت وكأنها إهانة للإسلام وشكلوا بذلك تحديات للسكان أغلبيتهم الساحقة من المسلمين حيث أنهم كانوا لا يقبلون أن يوضع هذا المؤتمر المسيحي تحت سامي إشراف الباي الذي أصبح منذ إلغاء الخلافة سنة 1924م الزعيم الروحي للبلاد، مما زاد صدمتهم أن يروا اسمي الشيخ الإسلام الحنفي والمفتي المالكي ضمن قائمة الهيئة الشرفية للمؤتمر التي نشرتها "لادبيش" وأعادت نقلها الصحافة العربية، وقد ظهر المؤتمر الأفخارستي لقطاعات عريضة من الرأي العام التونسي خطرا شديدا على الإسلام في ظل الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدهور الذي شهدتها البلاد التونسية في هذه الفترة وتوزيع برنامج المؤتمر توزيعا واسعا على كامل الإيالة وجاء فيه إشارات وتلميحات جارحة حيث جاء في خطاب رسمي للكاردينال "ليبيسيه" وبحضور السلطات المحلية عند ذكره عن التواجد الإسلامي بالمغرب الكبير "...ظهرت الشمس والنور بعد أربعة عشرا قرنا جلت من الظلام والأسى..."[1].

حيث أتاحت فرنسا للمؤتمر الأفخارستي أن ينعقد بكل صخب استعماري وفي جو من الهدوء بعد قيام بعض الشباب التونسيين بالاحتجاجات على هذه الأعمال المنافية لكل ذوق بما فيها من تحدي للشعور الديني والقومي والإنساني وخاصة بعد انتهاك وتشويه صورة المسجد بوضع الأسرة في المساجد ليرقد عليها الرهبان الذين جاؤوا من أطراف الأرض ليعلنوا حربا صليبية جديدة على البلاد المسلمة[2].

وإن هذه المظاهرات ما يدل على تعصب التونسيين ضد هذا المؤتمر ويعتبروه اجتماع لممثلي المسيحية للنظر في شؤونهم الدينية ولكن الحقيقة أن الدافع للمقاومة التونسيين لم تكن هي روح التعصب كما يظن وإنما هي المقاومة للسياسة الأهلية الفرنسية التي ترمي لفرنسة

1- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904/ 1934)**، المصدر السابق، ص 508.

2- مصطفى خالدي وعمر فزوخ: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1953، ص 157- 158.

المغاربة عن طريق تمسيحهم فاستغلال الدين ورجاله واستعمال القوة الروحية التي تمثلها المسيحية لتمكين المستعمرين من الوصول إلى أغراضهم في هدم الكيان التونسي هو الباعث الأول في الموضوع، وزيادة على ذلك فإن الحماية لا يمكنها أبدا أن تسمح للمسلمين بعقد مؤتمر كبير إسلامي على نمط المؤتمر الأفخارستي في أرض الحماية[1].

2- موقف الوطنيين:

في ظل انعقاد المؤتمر الأفخارستي على البلاد التونسية لم يقف الوطنيين التونسيين موقف المشاهد لم يحدث حوله بل سعوا إلى رفضه وتشويش على مجرياته باستخدام العديد من الوسائل، التي كانت متاحة لهم للتعبير عن موقفهم الرافض لتنظيم هذا المؤتمر كالإضرابات والصحافة والنداءات والمظاهرات والتجمعات التي شارك فيها الطلبة والعمال وكل فئات المجتمع[2]. وبعد تشجيع المبعوثين المسيحيين في شمال إفريقيا على التظاهر برغباتهم في استغلال ظل السلطة بتبشير المسلمين بالمسيحية مستعملين في ذلك مختلف الوسائل غير مبالين بما يجرح عواطف المغاربة وشعورهم الدينية وإزاء العديد من التحديات لعواطف المسلمين كان موقف التونسيين الاحتجاج والتظاهر والاحتشاد بأندية الحزب الدستوري، فوقعت مظاهرات كبيرة في سائر أنحاء البلاد وإضراب عمال الرصيف بنزرت وتونس يوم نزول المؤتمرين بالتراب التونسي كذلك أضرب تجار القطن وعمالهم في سائر الجهات وقيام الشباب بأعمال جليلة في إسعاف المنكوبين ومساعدتهم وحمايتهم[3].

1- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص 61.

2- محمد السعيد عقيب: **المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930م تطور العمل الوطني بتونس**، مجلة البحوث والدراسات، ع22، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2016، ص 295.

3- علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، المصدر السابق، ص 60- 61.

فاستغل الوطنيين التونسيين هذه التظاهرة المسيحية لإخراج الحركة الوطنية من السبات الذي أصابها منذ 1926م[1]، حيث أتاح لهم هذا المؤتمر الفرصة لتعبئة السكان التونسيين ضد الاستعمار الذي كانت أثاره آنذاك ملموسة بوجه خاص، فاغتنم الوطنيين انعقاده لتنديد بتحالف الاستعمار مع الكنيسة الموجه ضد الإسلام والرامي إلى القضاء على الشخصية التونسية، وقد استعملوه أيضا للتصوير سياسة التمييز المطبقة من قبل السلطات الحماية التي كانت فيها البلاد التونسية في فترة أزمة بأشد احتياج إلى كل أموالها التي قطعت من ميزانية أهم مواردها الصادرة أساسا عن الأهالي التونسيين لمساعدة التظاهرة الخاصة بالمسيحيين الكاثوليك وبنفس المناسبة وقعت تأكيد للحفاظ أموال دفعي الضريبة على ضرورة إحداث مجلس منتخب باقتراع العام وحكومة مسؤولة أمام هذا المجلس الذي ينبغي أن يكون الدائرة الوحيدة القادرة على التوجه والمراقبة لتصرف في الميزانية وبذلك فإن المؤتمر بقرطاج قد مكن الدستور من مقاومة النظام الاستعماري على ثلاثة أصعدة: الدين الإسلامي والاستغلال والتمييز الاستعماريين وضمانات الدستورية فقاموا بتكثيف حملتهم الدعائية ضد المؤتمرين والمشرفين عليه بتوجيه نداءات بدعوة الحزب الحر الدستوري الباي إلى رفض الرئاسة الشرفية للمؤتمر كذلك توجيه نداء إلى الملك المسلم في رسالة حملت في طياتها صبغة تمثيلية ودعائية فذيلوها بمئات التوقيعات من مدينة تونس ومن داخل البلاد فقد كان وجود أحمد باي على رأس الهيئة الشرفية للمؤتمر بتحريض من السلطات الفرنسية التي مكنت حكومة فرنسا من أن تبرز أمام مجلس النواب موافقتها ومساندتها لالتئام بظاهرة مسيحية بالبلاد التونسية ووجود الباي آنذاك كحليف موضوعي لأعداء الإسلام وأصبح غير محبوب ومرغوب فيه لدى السكان المسلمين[2].

1 - Ali Mahjoubi : op.ct.p 121.

2- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904/ 1934)**، المصدر السابق، ص 508- 510.

بعد عدم استجابة الباي لنداء الدستوريين وجهوا نداءات شبيها إلى شخصيات تونسية عديدة "للفت انتباههم إلى المؤتمر من صبغة حقيقية تجعله غير متلائم مع كرامتهم وعميق تجذرهم الديني ولا يمكن إطلاق أن تسمح لهم المشاركة في الهيئة المشرفة عليه، وجاء في أخير رفض هذه النداءات المقدمة لكل من الباي والشخصيات التونسية فلم يروا الدستوريين من فائدة في توجيه هذا النداء للطاهر بن عمار* رئيس الغرفة الفلاحية الذي أكد بنفسه في جريدة "لاديبيش تونيزيان" موافقته على الانتماء إلى لجنة المؤتمر الشرفية وعلى أثر النداء الموجه الذي أصدرته الصحافة العربية لقي صدى لدى أعيان المسلمين فسجنوا بناتهم من مدارس الأخوات البيض التي اعتبرها مطران قرطاج نفسه أداء للتنصير، وعليه فإن الوطنيين التونسيين شنوا بمناسبة المؤتمر الأفخارستي كفاحهم ضد الاستعمار باسم الدين الإسلامي الذي يعتبر سلاحا فعالا ضد الإدماج ودعوة الأهالي إلى الاتفاق حول الإسلام مضيفين أن التمسك بهذا الدين لا ينفي لا مع العلم ولا مع التقدم والتطور[1] وعندما تسربت أخبار المؤتمر للحركة الوطنية قامت المظاهرات والاضطرابات بقيادة الحركة الوطنية ونزل لميدان الصراع شباب من طلاب جامع الزيتونة** وطلاب مدرسة الصادقية وقامت جريدة "الصوت التونسي" حملة مؤثرة إلى أن أبطل هذا المؤتمر مزاعم القساوسة الاستعماريين وبسببها أحال المقيم العام بروتون مجموعة

---

* **الطاهر بن عمار**: ولد بمدينة تونس يوم 25 نوفمبر 1889م، من مؤسسي الحزب الدستوري سنة 1920م، تم تعيينه وزيرا الأكبر بتاريخ 7 أوت 1954م لتشكيل حكومة تفاوضية من أجل الحصول على الاستقلال الداخلي لتونس وتم تعيينه مرة أخرى في هذا المنصب في سبتمبر من نفس السنة ليوقع اتفاقية الاستقلال العام، واستقلت حكومته بعد اجتماع المجلس التأسيسي يوم 9 أفريل 1956م، وتوفي في 10 ماي 1985م. ينظر إلى: نصيرة شوحة ولمياء بوقريوة: المرجع السابق، ص 228.

1- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904/ 1934)**، المصدر السابق، ص 510- 512.

** **جامع الزيتونة:** يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في شمال إفريقيا والمغرب العربي، وحسب ابن الأثير فقد بناه والي إفريقيا عبد الله الحبحاب، وظل جامع الزيتونة على مر العصور مؤسسة دينية وثقافية لها هيبتها التي تربط بتاريخ تونس. ينظر إلى: شمس الدين زراري: **نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية 1881م إلى غاية 1956**، مجلة الأحياء، مج20، ع27، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2020، ص 731.

جريدة: "الصوت التونسي" إلى المحاكمة ولكن الضغط الشعبي والمظاهرات استطاعت توقف هذا القمع عند حده[1].

وفي 3 ماي 1930م وهو اليوم الذي تقرر فيه أن تنزل أول طائفة من الرهبان الوافدين إلى المؤتمر ومنهم رهبان فرنسا أصبحت البلاد مضاربة عن العمل وأضرب عمال الرصيف بتونس وبنزرت عن العمل أيضا وعندها حست الحكومة بالخطر وحشدت فرق البوليس والجندرمة والجند في شوارع ومحطات الأرتال – السكك الحديدية– وصورت لهم ساحة المؤتمر والمسالك الموصلة إليها وثبت الأعوان السريين الرسميين منهم والمتطوعة في كافة الأنحاء، ونزل شيخ المدينة وأعوانه وبعض أعضاء الغرفة التجارية إلى أسواق العاصمة وأجبروا التجار على فتح دكاكينهم وزجوا ببعضهم في السجن لامتناعهم عن العمل والبعض الآخر بدعوى التحريض على الإضراب[2].

3- موقف طلبة جامع الزيتونة:

كان الزيتونيون أساس الحركة الشعبية إبان الصحوة الوطنية بين 1925- 1933م حيث خاضوا حملات الاحتجاج ضد نصب تمثال الكاردينال لافيجري في نوفمبر 1925 وانعقاد المؤتمر الأفخارستي بقرطاج في ماي 1930م واحتفال بخمسينية الاحتلال ولم يكن الزيتونيون وحدهم في هذه المعارك فإنهم كانوا دائما في طليعة ويمثلون بالاستمرار القوة الضاربة والأكثرية الساحقة وفي كل التحركات مما كلفهم دائما الكثير من التضحيات وعرضهم للاعتقال والمثول أمام المحاكم المدنية والعسكرية والرفض من الدراسة والطرد من مدراس السكنى والإبعاد والوضع تحت الإقامة الجبرية[3]. وكان الدور العظيم الذي لعبه جامع الزيتونة في التصدي للمؤتمر أثر

1- عبد الله الطاهر: المصدر السابق، ص 57- 58.

2 – محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 295- 296.

3- هلايلي حنيفي: **الحوار المتوسطي**، منشورات مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية، ع 15- 16، 2017، ص 145.

بالغ في نفوس التونسيين فقد استطاع أبناء الزيتونة أن يلتقوا مع المؤتمرين في حوار فكري كانت نتيجته أن أقحموهم وأثبتوا لهم فيه إفلاس الفرنسة وفشل سياسة نحو الذاتية التونسية والقضاء على مقومات البلاد[1]. وفي يوم 3 ماي 1930م دخل طلبة جامع الزيتونة في إضراب عن الدروس رفقاته مظاهرات عديدة، وقد شن تلامذة المسلمون في معهد كارنو ومدرستي العلوية والصادقية إضرابا عن الدروس بدورهم وشاركوا الزيتونيين في حركة المظاهرات إلى غاية 13 شهرا وكان طلبة جامع الزيتونة يتقدمون المظاهرات الشعبية احتجاجا على تنظيم المؤتمر وقد أفاد الباهي الأدغم في إحدى شهاداته أنه شارك حيث كان تلميذا بمدرسة الصادقية في مظاهرة ضد المؤتمر الأفخارستي كان عدد المتظاهرين بها حسب تقديرات الإدارة الأمن آنذاك بين سبعة آلاف وسبعة آلاف وخمسمائة من المتظاهرين أغلبهم من جامع الزيتونة ذلك أن المدرسين عندئذ يعدون بالمئات في حين يعد طلبة جامع بالآلاف الصادقية ما بين 150 و160 تلميذا كارنو لا أكثر من 50 تلميذا تونسيا وفي نفس اليوم حوالي الساعة الحادية عشر صباحا خرج تلامذة مدرسة "ليسي كارنو" مدرسة ثانوية فرنسية من المسلمين في مظاهرات منتظمة الصفوف مع طلبة الزيتونية والصادقية وغيرهم يتقدموهم زعماء منهم وتجولوا في الحارات الأوروبية إلى أن وصلوا أمام الكنيسة وأمام دار المقيم العام الفرنسي وهناك هتفوا بحياة الإسلام والوطن باللغتين العربية وسرعان ما تدخل البوليس وهاجمهم بقواته واستعمل معهم وسائل الشدة والعنف سعيا وراء تعريفهم ولما راجع المتظاهرون إلى المدرسة امتنع مديرها من قبولهم وفي منتصف النهار اجتمع تلامذة الليسي كارنو مع زملائهم تلامذة جامع الزيتونة المضاربين عن الدروس أيضا احتجاج[2] على انعقاد المؤتمر وتوافد إلى هذا الاجتماع أفراد من معهد التعليم الأخرى وبد المداولة وإلقاء الخطب الحماسية في الموضوع تقرر عقد الاجتماع

1- عبد الله الطاهر: المصدر السابق، ص 222.

2- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 296- 297.

لطلبة على ساعة الثانية بعد الزوال بجامع وما أزفت الساعة الثانية حتى اكتظ رحاب الجامع بمجموع الطلبة من كافة المعاهد وأخذ الخطباء في لقاء خطابهم فأحس البوليس بهذه الحركة فطوق الجامع ومنع أبوابه عن كل داخلا وخارجا وما كادت تتم الخطب حتى تدفقت جموعهم إلى الشوارع مخترقة قوات البوليس وسارت المظاهرة في ساحات المدينة وأسواقها وما مرت بالإدارة من الإدارات العامة إلا وتصاعد هتافها فما يخترق الأفق، وكان عددها يقارب سبعة آلاف وقد اصطدمت المظاهرة مرات عديدة بقوات البوليس فتفترق ثم تعود إلى الاجتماع في نقطة أخرى وتسير، وفي المساء راجع المتظاهرون إلى ساكنهم وقد نال البوليس من بعضهم بالضرب المبرح واعتقل منهم في ذلك اليوم سبعة عشر تلميذا ووجهت السلطات الاستعمارية إلى الموقفين من المشاركين في المظاهرة والاعتراض عن المؤتمر تهمة تنظم المظاهرة وتعرض لحرية العمل والاعتداء على أعوان الشرطة بالشتم والضرب منهم: الشيخ محمد بن صالح كركر، محمد بن صوالح قزقز، عبد العزيز بن العلجية، الصادق بن مفتاح والطاهر بن علي بن ساعد، عبد الرزاق بن صالح (الكزداغلي)، شاذلي علي بن محمد العباسي وعبد الرحمان الفتوري، الأخضري بن محمد بن رحمون، أحمد زروق بن محمد المداني، عمار بن عمر البجاوي، عبد الوهاب بن الطيب ابن سليمان، المختار العروسي، محمد بن الشيخ علي، البشير الشابي، إسماعيل عزيز. أما الذين اعتقلوا مرارا وأوقفوا بالسجن الكوميسارية بعض ساعات، ثم أطلق سراحهم فهم: سالم شعبان، صالح بن يوسف*، صالح العتري، محمد المحرزي، الطيب سليم ومنهم الشيخ عبد الفتاح وعبد الوهاب البراملي وغيرهم[1].

* **صالح بن يوسف:** من أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وزعمائه، أصبح أمينا له سنة 1948م تعرض للاعتقال لأكثر من مرة (1935- 1943) شارك في حكومة شنيق التفاوضية كما تقلد منصب وزير العدل، عارض اتفاقيات 3 جوان 1955م، انتقل إلى القاهرة حيث أسس جيش التحرير التونسي وقدم المساعدة للثورة الجزائرية وتم اغتياله في فرنكفورت بألمانيا في أوت 1961م، ينظر إلى: نصيرة شوحة ولمياء بوقريوة: المرجع السابق، ص 225.

1- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 297- 298.

وفي يوم 4 ماي قرر تلامذة احتجاجا منهم مواصلة الإضراب واستئناف المظاهرات حتى يفرج عن رفقائهم وفي عريضة موجهة إلى الوزير الأكبر وإلى الصحافة احتجوا بالمس بالحريات الديمقراطية وأكدوا تضامنهم مع رفقائهم الموقوفين وألحوا في المطالبة بالإفراج عنهم وفي 5 ماي تجمع المتظاهرون أمام الإقامة العامة ثم فرقوا من جديد ثم توجهوا آنذاك نحو بطحاء الحلفاوين وتجمعوا في جامع صاحب الطابع وفي نفس اليوم أفرجت الشرطة عن ستة من الموقوفين السابع عشر أما إحدى عشر آخرون فقد وجهت إليهم تهمة المس بحرية العمل والتحريض على الإضراب واستعمال وسائل العنف ضد الأعوان والإضرار بالأمن العام وبهذا كانت السلطات الاستعمارية تزيد إبطال فعل المسريين وإحباط المظاهرات محتملة وقت التئام المؤتمر أي من 7 إلى 11 ماي 1930 وفي هذا الاتجاه استدعي مدير الأمن البعض من المسؤولين في حزب الدستور مثل الشاذلي خير الله مدير"صوت التونسي" ومحي القليبي* مدير حزب وعمر بن قفصية الأمين العام لشعبة الحلفاويين الدستورية القوية ونسب إليهم مسؤولية الأحداث الأخيرة وهددهم بالإيقاف في حالة حدوث أحداث جديدة وعندما هدأ الوضع وانتهى المؤتمر سارعت السلطات الاستعمارية إلى حفظ قضية الموقوفين على أن إيقاف تلامذة الشبان .لم يمر بدون إثارة غضب الرأي العام لدى السكان المسلمين وكذلك لدى السيار الفرنسي بالبلاد التونسية وقد احتج كل من الفرع التونسي بالرابطة النسائية للسلم والحرية وكذلك في الحزب الاشتراكي باسم الحريات الديمقراطية ضد القمع وذهبت هاتان المنظمتان إلى بعث وفد لدى المقيم العام فرانسوا مانصرون الذي أبدى استعدادا لاتخاذ الإجراءات تهدئة رغم تأكيده على أنه

* **محي الدين القليبي:** ابن الشيخ محمد بن عبد القادر القليبي السياسي والعامل في الحقل الديني، والكاتب الصحفي، ينحدر من أسرة نزحت من بلدة قليبية بالوطن الطبلي، واستقر بتونس العاصمة منذ القرن الثاني عشر والثامن عشر ميلادي، حفظ القرآن بالكتاب، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بطريقة الانتساب الحر حتى وصل إلى المرتبة النهائية والتحق بالحزب الحر الدستوري والعمل في صفوفه بحيث لم تمض أشهر قلائل حتى انتخب عضو في اللجنة التنفيذية للحزب القديم وتوفي في ديسمبر 1954م. ينظر إلى: محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، ج4، لبنان، 1985، ص 118- 121.

لا يمكنه التدخل في شؤون المحكمة الفرنسية، ومع ذلك فقد كان من صالح الحكومة الجمهورية تهدئة الوضع لإنهاء قضية كانت تظهر فيها كل كمدافعة عن المصالح الكنيسة في البلاد التونسية[1] وتضعها في وضع يتناقض مع المبادئ الأئيكية التي لم تزل قطاعات عريضة من السكان الفرنسيين شديدة التمسك بها لذلك فإن العدالة الفرنسية التي لم تعد إليها طبقا للأوامر الجائرة[2].

قبلت بطلب من المحامين بإخراج عن خمس من الإحدى عشر موقوفا وقد قدم إلى المحكمة في 13 ماي 1930م المتهمين السنة الآخرون وحاكم عليهم بالسجن من 8 أيام إلى شهرين يمنع تأجيل التنفيذ وفي نفس اليوم أفرج عن الموقوفين واستؤنفت الدروس وفي كل المعاهد، فقد بدأ للسلطات الحماية أن مسألة مؤتمر قرطاج الأفخارستي قد انتهى أمرها على أن هذه القضية قد أسهمت في إخراج الحركة الوطنية من خمولها وكشفت عن وجود قوى جديدة بالبلاد التونسية سوف تلعب فيما بعد دورا هاما في تأطير الاتجاه الوطني التونسي وتوجيه نحو التصلب وزيادة عن العمال صغار التجار وأرباب الصناعات وطلبة الزيتونيين الذين كانوا يشكلون حتى ذلك الحين قوة الحركة الوطنية قد برز بمناسبة مؤتمر قرطاج على الساحة السياسية تلامذة وطلبة من ذوي التكوين العصري وبصفة عامة فإن مقاومة النظام الاستعماري قد استؤنفت في الثلاثينات رغم العقوبات الثقيلة التي نصت عليها الأوامر الجائرة بل توجهت إلى تصلب أكثر فأكثر[3].

1- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934)**، المصدر السابق، ص 516- 517.

2- المصدر نفسه، ص 518.

3- المصدر نفسه، ص 518- 519.

4- موقف الصحافة:

ومن الوسائل التي استخدمها التونسيين كرد فعل على انعقاد المؤتمر الأفخارستي ومعارضتهم التي تمثلت في الصحافة[1] حيث لعبت دورا كبيرا في رفض انعقاد هذه التظاهرة الدينية بالبلاد كما حمله شعواء على سلطات الحماية مهتمة إليها بالتخلي على تعاهداتها في حماية دين الأمة التونسية وقامت بفضح السياسة الاستعمارية وتنوير الرأي العام بنوايا وخلفيات هذا المؤتمر وبيان خطره على العقيدة الإسلامية وذلك من خلال ما نقله جريدة الصوت التونسي ونشرت جريدة الصوت التونسية في 3 ماي 1930م حيث دعت إلى الالتفاف حول الإسلام باعتباره السلاح الكفيل في مواجهة سياسة الإدماج الاستعمارية وفي هذا الصدد كتب شمس الدين العجيمي في الصوت التونسي "إن العبرة التي يجب استخلاصها من هذا المؤتمر هو أن يكون جميعا متحدين وراء ديننا الذي يجب أن يكون وسيلتنا للعمل... فلا ينبغي ديننا الذي طبع يقدم الإنسانية وأنشأ حضارة من أزهى وألمع الحضارات التي شهدها التاريخ ولا ننسى عقيدتنا هي كل شيء عندنا وإننا لم نفلت من مجسمات الأخطبوط الإدماجي إلا بتوثيق علاقتنا مع الرسالة المحمدية..."[2].

وكما نددت الصحافة بالمشرفين على المؤتمر والمدعوين بالمشاركة من أعيان تونس كالباي وشيخي الإسلام الحنفي والمالكي فنشرت جريدة الصوت التونسي في 3 ماي 1930م رسالة موجهة إلى الباي تحمل 678 توقيعا، وقد جاء فيها: "إن الروح التي يبديها المؤتمر بصيغة مهيمنة والتي كانت مصدر أسف وألم لنا، تملئ علينا ونحن رعاياكم المخلصون نشأنا على تقديس المشاعر الإسلامية التي هي مشاعركم، أن نتقدم إليكم بكل احترام راجين منكم الانضمام إلى شعبكم لاستنكار الصيغة العدوانية لهذا المؤتمر ورفض الرئاسة الشرفية ونحن

1- محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 99.

2- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 07-11 ماي 1930م من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له**، المرجع السابق، ص 639- 640.

واثقون بالفضائل السامية لجلالتكم وتمسككم بمبادئ الديانة الإسلامية وحمايتكم لدفاع عن عقيدة شعبكم ليبقى الإسلام في هذه البلاد الدين المنيع..."، وكما جاء في جريدة الزهرة التي نشرت في 13 ماي 1930م".

إن المسلمين قد حافظوا على حياد مثالي وإذ كانوا قد واجهوا الانتقادات فهذا ليس ضد قيام الكونغرس الديني في بلادهم لأنهم يحترمون جميع الأديان بل ضد لجنة التي نظمت المؤتمر وقد ضد أسقف قرطاج الذي أخرج المؤتمر من طابعه الكاثوليكي وأعطاه صبغة سياسية بتعيين بعض الشخصيات غير المرتبطة بالمسيحية كأعضاء في المجلس مما جعل الدعاية المكثفة ضد هذا المؤتمر حقيقة واقعة. كما أبرزت جريدة الصواب موقفها من انعقاد هذا المؤتمر الذي تمثل غرضه الأساسي من إقامة هذا المؤتمر هو النظر في الجهود التي أقامت بها الكنيسة المسيحية في عملية التنصير والبحث في أنجع الطرق والوسائل لتحقيق ذلك في أقرب وقت فورد في مقال نشرته في 16 ماي 1930م: "قام منظمو المؤتمر الذين اجتمعوا لأول مرة في العالم الإسلامي ولم تعترضهم أية عوائق بينما المؤتمر الأخير الذي عقد في بريطانيا منعت الحكومة المحلية اللجنة في فعل أي شيء يؤذي مشاعر السكان الإنجليز البروتستانت... وهذا المؤتمر في الواقع يعتبر بمثابة تذكير بالحروب الصليبية التي ألقت الكثير من الدماء"[1].

كما كتبت جريدة الصواب مقالا آخر في تاريخ 5 جانفي 1930م: "نحن بصفتنا مسلمين نحترم سائر العقائد والديانات ولا نرى مانعا وغضاغضة من كرامتنا باستغلال الطوائف المسيحية بما يهم ديانتهم وترقيتها وانتشارها بواسطة التبشير والترغيب غير أن لهذا التسامح الديني ولهذا التساهل حدودا لا ينبغي أن نتخطاها نحن... فليس من اللباقة في شيء أن نحرض بعضنا بعضا التعضيد عمل لا يهمنا ولا يتفق مع نزاعاتنا الدينية كما أنه خروج عن

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 17-11 ماي 1930م من خلال الصحافة الفرنسية المعاصرة له**، المرجع السابق، ص 639- 640.

الحدود للباقة عندما يطلب من أمير مسلم قبول الرئاسة الشرقية للمؤتمر المسيحي بحت...". أما بخصوص المبالغ المالية التي أنفقتها حكومة الحماية لإنجاح هذا المؤتمر مبرزة في ذلك درجة الاستغلال لأموال الدولة في وقت هي في أمس الحاجة إليها لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتدهور حيث عملت الصحف التونسية على ذلك منها جريدة الصواب في 16 ماي 1930م والتي ورد فيها: "... وما أثار حفيظة التونسيين مليوني فرنك التي أعطت للكونغرس والفائدة الاقتصادية التي كانت مزعومة من المؤتمر كانت خدعة والنتيجة الاقتصادية الوحيدة من هذا المؤتمر هو ارتفاع بعض أسعار بعض المنتوجات الغذائية بشكل كبير[1].

المبحث الثاني: الموقف الفرنسي

تجسد الموقف الفرنسي في موقفين هما الموقف المؤيد والموقف المعارض.

1- الموقف المؤيد:

لقد لقي مؤتمر مساندة كبيرة من مختلف الأطراف الفرنسية الرسمية إذ أيده الرئيس الفرنسي "قاستون دومارق" "DOUMERGUE GASTON" وعبر في ذلك في رده على رسالة المندوب البابوي أيام المؤتمر بقوله: "... أود أن أعرب لكم على شكري الصادق على إنجاز السعيد للرسالة المقدسة والتي أوكلها إليكم الأب الأقدس". وكذلك رئيس المجلس ريموند بوانكريه "ROYMOND POINCAR" الذي استقبل أسقف قرطاج في جوان 1929م وأعبر له عن دعمه لجملته وساندت الحكومة الفرنسية انعقاده وبذلك جهدها لمعاضدته التوجيه مناشير إلى مقاطعات الفرنسية وتوزيعها على الناس لتحريضهم على شراء تذاكر اليانصيب وحث ولاة

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 17-11 ماي 1930م من خلال الصحافة الفرنسية المعاصرة له**، المرجع السابق، ص 641.

الأمور على ترويجها لفائدة المؤتمر[1]. أما السلطات الفرنسية بتونس وبناء على تعليمات الوزارة الخارجية لم تبخل بوسائل المساعدة المادية والمعنوية لإنجاح هذا المؤتمر وتجلى ذلك في جلسة الاستماع الأولي التي منحها المقيم العام مانصرون لأعضاء المجتمع المدني لتحضير المؤتمر، والذين جاؤوا من الصيف لطلب المساعدة لصحبة النائب رئيس المجلس الكبير والمدراء العامون للأشغال العامة والزراعة، وقسم الاهتمام الكبير الذي أولته السلطات الفرنسية بالكنيسة في تونس والدعم المادي والمعنوي الذي قدمته للمؤتمر الأفخارستي بقرطاج، كرد الجميل للكنيسة ومساهمتها الفاعلة في تعزيز الوجود الفرنسي في هذه البلاد[2].

يمكن أخذ عامل آخر في اعتبار هو أن التحالف القائم بين الفرنسيين والتونسيين ورجال الدين في المحصية يأتي في إطار توسيع الهيمنة ومواجهة الأخطار المحلية واليهودية والإيطالية، إذ أن التطورات القائمة في تونس وفي وجود الاختلالات الديموغرافية قوية حفزت بقوة المجتمع الأوروبي، والذي في غالبيته كاثوليكي للمحافظة على التضامن الفعلي بين الكنيسة والمستعمرين. ونتج عن هذا الموقف دعم المصالح الكاثوليكية في المحمية والذي تجلى من خلال مقالات (تونس الفرنسية) قبل وأثناء وبعد المؤتمر ضد غرائمها الملحدين والعلمانيين والمسلمين، وفي الأخير اتفق المبشرون والساسة أن الإسلام عدو فرنسا والكنيسة يجب محاربته لتمسيح الشعوب الإسلامية وهذا ما هو موجود ضمن إطار مصالح السياسة الفرنسية وضمن تطلعان الكنيسة والفكر المسيحي عموما[3].

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2021- 2022، ص 140.

2- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، المرجع السابق، ص 141- 142.

3- المرجع نفسه، ص 145- 146.

2- الموقف المعارض:

أما عن المعارضين فقد تمرد اليسار المناهض للدين ورأى أن المؤتمر يتنافى ومبادئ فرنسا الجمهورية العلمانية التي تدعو إلى حماية حقوق الإنسان والمواطن، وندد الاشتراكيون والاشتراكيون الراديكاليون والماسونيون بالطابع الرسمي الممنوح للمؤتمر والمساعدة المادية المقدمة للكنيسة بمناسبة هذه التظاهرة مستمدين بذلك إلى مبدأ الحياد الديني الذي تنص عليه المادة الثانية من قانون فصل بين الدين والدولة لعام 1905م: "لا تعترف الجمهورية بأي دين ولا تدافع عنه ولا تداعمه". ولقد عارض المؤتمر إدوارد هيريورEDOUARD HERRIOT الذي كان وزير للخارجية والأستاذ كبيرا بجامعة وممثل السياسة الراديكالية الاشتراكية والذي عبر في رسالة وردت في صحيفة صدى باريس عن دعم سروره في منح المؤتمر القربان المقدس بتونس قيمة مليوني فرنك والتي تم الحصول عليها من الباي ومنحها للكونغرس مقابل منحه شرف رئاسته الأمر الذي سيؤدي إلى تملق الكثير من المسلمين الخاضعين لحماية الجمهورية العلمانية[1].

وكما عارض السيد م. جامارد (M.GAMARD) رئيس رابطة حقوق الإنسان هاته الأخيرة التي كتبت من جانبها في 10 ماي 1930م إلى الوزارة الخارجية: "إن الرأي الفرنسي المرتبط بمبادئ العلمانية والرأي التونسي مرتبط بالعقيدة الإسلامية يوفقان للأسف، إن ممثلي فرنسا قد ابتعدوا في هذه الظروف عن الحياد الديني الصارم الذي هو أساس مؤسستنا".

كما عارضت الماسونية المنتمية إلى الرابطة الكبرى بفرنسا للمؤتمر القرباني في قرطاج سنة 1930م، جزءا من الساسة المعادية لرجال الدين، حيث اتخذ المجلس الفلسفي بإجماع في 26 نوفمبر 1929م موقف ضد طلبات اللجنة الكونغرس في منح إجازة مدرسية لتحرير

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، المرجع السابق، ص 146.

المدارس والإيواء الحجاج، وبناءا على هذا سترفض مدارس تونس الاستيعاب الأعضاء المؤتمر الأفخارستي، كما طلب المؤتمر المحافل في شمال إفريقيا ورشة الأضواء والتقدم والتدخل مع برلمانها من أجل إزالة جميع الأشكال الداعم والإعانات المقدمة للأساقفة وللمؤتمر القرباني، فالماسونية التونسية إذن ناءت بنفسها عن سياسة التحدي هذه إما التعلق بالعلمانية أو الرغبة في تجنيب الرأي العام التونسي[1].

المبحث الثالث: موقف اليهود

اهتم اليهود بفترة الثلاثينيات بالمسألة اليهودية والحصول على الوطن الفلسطيني فإنهم لم تكن لهم في تونس أي علاقة عدائية مع سلطات الحماية وكانوا يطالبون بإصلاحات خاصة وفي المقابل فرنسا كانت تعمل على صهرهم في الحضارة الفرنسية بممارسة سياسة التجنيس، حيث تبلور موقف اليهود حول انعقاد المؤتمر الأفخارستي الذي ورد في جريدة تونس الفرنسية في 16 أفريل 1930م بعنوان: "المؤتمر الأفخارستي والاشتراكيون بتونس" ذكرت فيه بأن الشيخ ليدون فلاني كبير الجالية الفرنسية الذي انتخب بالإجماع في الانتخابات للجالية الإسرائيلية ولقد كان ضمن أول من استجاب للدعوة الصادرة من أسقف وانخراط في سلك الهيئة الشرفية للمؤتمر قرطاج، ونفس الأمر بالنسبة لرئيس أخبار اليهود بتونس، كما أن رئيس الجالية اليهودية جان بيسيس قام بزيارة لطيفة للحضارة الأسقفة، وكذلك عميد الجالية اليهودية الليفرونية الحاخام الكبير يعقوب بوكارة والبالغ من العمر تسعين عاما، وأجري مقابلة مع المندوب البابوي، وكذلك فإن كثيرا من اليهود قد تسارعوا بصفة عظيمة لفائدة الشراكة المدنية للمؤتمر الأفخارستي لإعارة محلاتهم وقسم من مساكنهم لإيواء أعضاء المؤتمر أثناء إقامتهم بتونس، فمثلا امرأة يهودية ثرية واحدة سمحت باستخدام مساحات كبيرة من تزرعها عن قصد لصالح المؤتمر في قرطاج، وكما

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، المرجع السابق، ص 147- 148.

ساندت جريدة البتي ماتان (petit Matin) التي رأسمالها يهودي وغايتها نشر الدعاية لليهود وخدمة مصالحهم بمؤتمر الأفخارستي عن طريق التقرب للكنيسة والقيام بالنشر والدعاية للمسيح والمسحية، وهذا الموقف اعتبرته الصحف التونسية من اغتنام الفرص لتحقيق أغراضهم المتمثلة في التفرقة بين الأجناس وشتم العنصر المسلم التونسي ورمي الدين الإسلامي بالباطل، وأنه انتشر بالسيف والإكراه[1].

المبحث الرابع: المواقف الدولية

1- موقف الطلبة التونسيين والجزائريين والمغاربة بفرنسا:

بينت باريس موقف الطلبة التونسيين والمغاربة والجزائريين المقيمين بفرنسا من المؤتمر وخصوصا عند بلوغ نبأ اعتقال الطلبة في مظاهرات 5 ماي والذين احتجوا على حكومة الجمهورية ونددوا بانعقاد هذا المؤتمر المسيحي فوق الأراضي تونس المسلمة وقاموا بإرسال برقيات إلى تونس تضمنت عبارات المساندة إلى زملائهم التلاميذ والطلبة[2].

2- الموقف المصري:

تبلور الموقف المصري المعارض من خلال معارضة طلبة المغاربة بجامع الأزهر* بواسطة السيد عبد السلام الصفاقسي الأزهري المؤتمر، كذلك شعبة الحزب الحر الدستوري التونسي التي تضم الجالية التونسية هناك بواسطة الأستاذ الشيخ علي شقرون والتي كتبت

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، المرجع السابق، ص 159- 160.

2- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 17-11 ماي 1930م من خلال الصحافة الفرنسية المعاصرة له**، المرجع السابق، ص 642.

* **جامع الأزهر:** أول جامع أسس بمدينة القاهرة الفاطمية بناه القائد الفاطمي جوهر الصقلي، وقام جامع الأزهر بدور مهم طوال العصر الفاطمي فيما يخص الدعوة الفاطمية الإسماعيلية فقد كانت القاهرة وقتئذ هي مركز الدعوة الإسماعيلية في العالم الإسلامي. ينظر إلى: أيمن فؤاد سيد: **الجامع الأزهر تاريخه وتطوره**، المجلة التاريخية المصرية تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج 50، القاهرة، 2016، ص 7- 10.

احتجاجا عن سلوك فرنسا في تونس وأرسله إلى رئيس الجمهورية الفرنسية بباريس، كما شاع بأن الشيخ الأزهر قد أرسل شيخ الإسلام بتونس الاحتجاج على هذا الأمر، كما صدر عن مكتب الأخبار التونسية بالقاهرة كتابا عن التأليف محي الدين القليبي بعنوان ظاهرة مريبة في السياسة الاستعمار الفرنسي هل تمثل مأساة الأندلس من جديد في شمال إفريقيا الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الأفخارستي، ورد في مقدمته التي نشرها محي الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية ما يلي: "... إن الحملة الصليبية التاسعة التي أعلنها الكاثوليك الفرنسيون من رهبان وساسة في المملكة التونسية، أثناء عيد الأضحى من عام (1348هـ/ 1930م) لم تكن وليدة المفاجأة، وإنما هي حلقة من سلسلة طويلة قدمتها[1] حلقات وتتبعها حلقات... نعم إنها حملة وإن العربية والإسلام يستهدفان لقذائفها ومن البلاهة أن يبقي العرب والمسلمون في غفلة الداخيل ما يبيت قوميتهم ومليتهم... التصريحات التي تصاحب المؤتمر تكشف الستار عن الخطط المرسومة في الظلام للأوامر أخرى ستقع أن لن نهب من نوم ظل أمده، ولا عذر للمسلم بعد الآن إذ لم يفهم وراء الأكيمة، وإذ لم يعد نفسه وبينه وذويه ومعاشريه للوقوف في هذه المعركة، موقف الجسم الحي الذي يطلب البقاء ويدافع عن نفسه الفناء... فإلى اليقظة يا أيها المسلمون قبل أن يفوت الوقت"[2].

3- الموقف الإيطالي:

الموقف الذي اتخذه الإيطاليون من المؤتمر من الساهل فهمه، فممكن أن الصراع وتوتر العلاقات بين فرنسا وإيطاليا من أجل استحواذ على تونس وخاصة مع تزايد العنصر الإيطالي فيها، وتفوق فرنسا من السيطرة الإيطالية على المؤتمر سببا في المواقف الذي اتخذته الحكومة والصحافة الإيطالية من المؤتمرون من مواقف الحكومة فقد انتشرت بعض الشائعات، تقول بأن

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، المرجع السابق، ص 161- 162.

2- المرجع نفسه، ص 162.

موسوليني رفض أن تقترب سفينة تحمل أساقفة فرنسيين من نابولي ليأتي ركابها لمقابلة الكاردينال ليبسيه مغادر إلى المؤتمر[1].

1- سعيدة عمان: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، المرجع السابق، ص 162- 163.

الخلاصة:

تعد المواقف اتجاه المؤتمر الأفخارستي في تونس متنوعة ومعقدة بعض الأطراف وخاصة القوى الدينية التقليدية قد رحبت بهذا الحدث باعتباره فرصة لتعزيز الهوية الدينية والثقافية للبلاد وربما لجذب الزوار الدينيين وتحفيز السياحة الدينية، ومع ذلك رأي آخرون أن تنظيم المؤتمر الديني بمثل هذا الحجم قد يفتح بابا للتدخل الخارجي في الشؤون الدينية والثقافية للبلاد، مما قد يؤثر سلبا على الهوية الثقافية والدينية المحلية، كما أثرت مشاركة بعض الشخصيات والجهات الدولية جدلا في الساحة السياسية التونسية، حيث أثرت بعض التحركات الخارجية بمثابة تدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، مما أثار استياء لدى بعض الفئات في المجتمع، إذ أن المؤتمر فضح نواياهم الخبيثة أكثر مما خدمهم، وفي نفس الوقت تعزيز رد فعل الأهالي والوطنيين التونسيين اتجاه المؤتمر، وكشف عن عمق تمسكهم بعروبتهم ودينهم الإسلامي الحنيف.

الخـــــاتـــمـــــــة

من خلال دراستنا الموسومة بعنوان المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م وانعكاساته على الحركة الوطنية التونسية اتضحت لنا جملة من الاستنتاجات لعل أهمها:

– شهدت تونس قبيل فرض الحماية الأوضاع مزرية نتيجة الفساد ومحاولة الإصلاح على الطراز الأوروبي وتهاون البايات والوزراء أمثال مصطفى خزندار لتجد البلاد نفسها تتخبط في الأزمة المالية واضطرابات داخلية جعلتها محل تنافس بين الدول الأوروبية، حيث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أدى إلى ظهور تنافس دولي شديدا بين الدول الأوروبية على النفوذ في تونس وبذلك أصبحت كل دولة تسعى للحصول على أكبر قدر ممكن من مناطق النفوذ لتحقيق مصالحها الاستعمارية.

– ومن أهم الأهداف التي تسعى إليها الكنيسة من أجل إدخال المسلمين في النصرانية هي محاولة وقف انتشار الإسلام والقضاء على وحدة العالم الإسلامي وزعزعة العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين، معتمدين بذلك على العديد من الوسائل التنصيرية وهي المؤثرات الفكرية أبرز مجالاتها التعليم، والإعلام والخدمات الطبية والمساعدات الإغاثية والإنسانية، فاستغل المنصرون الثالوث المخيف الفقر والجهل والمرض الذي أحاط بكثير من الشعوب الإسلامية.

– رغبة فرنسا في تحقيق مشروعها الاستعماري الممثل في إقامة إمبراطورية فرنسية في المغرب العربي جعلها تدخل في ترتيبات وتسويات مع الدول المنافسة لها وذلك من خلال إبرام العديد من الاتفاقيات، واستطاعت فرنسا تحقيق هدفها الاستيلاء وذلك تحت غطاء نظام جديد أطلق عليه تسمية "الحماية" الذي يعتبر شكل استعماري قائم على الإزدواجية الإدارية بين الإدارة الاستعمارية ذات السلطة الفعلية والإدارة الوطنية ذات سلطة الشكلية.

– نتيجة لعوامل سياسية ونمو الوعي الوطني لدى التونسي شهدت تونس مع بدايات القرن العشرين حركة وطنية قادتها الأحزاب سياسية وانتهجت تيارات مختلفة للدفاع عن القضية الوطنية.

– ظهور عدد من القادة تربي عدد منهم في المدارس الفرنسية تمكنوا من تأسيس أول حركة مطلبية أهلية ذات أبعاد سياسية وثقافية أمام الإدارة الحماية تمثلت في حركة الشباب التونسي (1907– 1912) والتي دعت إلى مشاركة التونسيين في حكم بلادهم وتوسيع مجال العمل أمام العناصر الوطنية ومشاركتها في أداء شؤون البلاد، فكان هدفه الأسمى تحرري وظهور الحزب الحر الدستوري سنة 1920م برئاسة عبد العزيز الثعالبي تضمنت عدة مطالب لكن الحماية لم تتفاعل كثير مع الحزب ولم يستطع تحقيق مطالب التي وضعها وذلك بسبب التنافس على الزعامة، فكان ميلاد الحزب الحر الدستوري إثر حدثين مهمين على المستوى الدولي هما: مبادئ ولسن التحررية وأبعاد الثورة البلشفية في المستعمرات.

– تعتبر فترة الثلاثينات من القرن الماضي عرفت اتخاذ فرنسا العديد من الإجراءات والقوانين التي حملت طابع العداء الديني الإسلامي ومحاربة مقومات الشعوب المغاربية، حيث واجهت الحركة الوطنية التونسية سنة 1930م، عاملين خطيرين قامت بهما الإدارة الاستعمارية العامل الأول: هو إعلان فرنسا حق التجنيس الجماعي التونسي ومحاولة بعث الحركة التبشيرية الكاثوليكية في تونس وقد قبلت هذه المبادرة برفض من خلال المظاهرات، أما العامل الثاني فتمثل في إقبال السلطات الفرنسية على مساعدة الكاثوليك بتنظيم المؤتمر لهم لمناسبة مرور خمسين سنة على احتلال تونس وهو المؤتمر المعروف باسم المؤتمر الأفخارستي المنظم بمدينة قرطاج سنة 1930م، وقد تبنت الحكومة الفرنسية المتمثلة في طمس مقومات هذه الشعوب.

– إن الإصرار السلطة الفرنسية على تنظيم المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ما هو إلا تأكيد لحقد الصليبي الدفين وكره الفرنسيين الشديد للإسلام والمسلمين، فجاء هذا المؤتمر من أجل إعطاء قوة دفع جديدة لعمل الآباء البيض بتونس وإفريقيا بأكملها، وكان بمثابة حرب صليبية سليمة لكل ما حصل في النهاية خيب آمال الكنيسة والاستعمار إذ أن المؤتمر فضح نواياهم الخبيثة أكثر مما خدمهم، وترسيخ المؤتمر الأفخارستي في أذهان التونسيين الارتباط الوثيق بين الحماية

الفرنسية والتنصير، فبعد أن أحيي المقيم العام لوسيان سان الذكرى المئوية لميلاد الكاردينال لافيجري والتي تم خلالها تكريم هذا المبشر بوضع له تمثال في العاصمة التونسية.

– عودة النشاط السياسي في فترة الثلاثينيات بعد فترة ركود عانت منها الحركة الوطنية التونسية، وبرز من خلالها مجموعة من الشباب المتحمس والمتعلم أمثال الحبيب بورقيبة واستطاعوا إثارة الشارع بإقامة المظاهرات والاضطرابات ضدهم فضلا عن مقالاتهم الصحفية المنددة بالعمل الاستعماري وأصبحت سمعة حسنة لدى الأهالي وخصوصا ما أبدوه من مواقف وطنية من قضايا الإدماج والتجنيس وكذلك إعطاء المؤتمر الأفخارستي المنعقد سنة 1930م بتونس فرصة للصحافة لخوض وطرح مواضيع في غاية الأهمية منها جريدة الصوت التونسي وبعدها تحولت إلى العمل التونسي وسميت بعد ذلك بكتلة العمل الوطني، ونتيجة التطورات التي شهدتها الحركة الوطنية التونسية بفترة الثلاثينيات التي قادها الجيل المثقف ثقافة غربية والذي كان ينشط تحت لواء جريدة العمل التونسي ونتيجة لنشاط الجيل الجديد قام أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري بعقد مؤتمر نهج الجبل ثم فيه انتخاب جماعة جريدة العمل التونسي وسرعان ما ظهر خلاف بين الجيلين القديم والجديد حول قيادة الحزب وأدت إلى استقالة جماعة العمل التونسي من اللجنة التنفيذية وأعلنوا في مؤتمر قصر الهلال 1934م عن حل اللجنة التنفيذية حيث عاد الحزب الحر الدستوري من جديد واشتمل عدة تيارات وأصبح في تونس حزبان القديم برئاسة عبد العزيز الثعالبي والجديد برئاسة محمود الماطري مما أثر على نشاط الحركة الوطنية.

– إن الدور الذي لعبته الحركة الوطنية التونسية في السنوات ما بين الحربين العالمين الأولى والثانية في مقاومة ومجابهة الاستعمار كان من أجل تحقيق المكاسب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للشعب التونسي، فكانت الظروف الدولية السائدة خلال وبعد الحرب العالمية الثانية لصالح الحركة الوطنية التونسية لمطالبة بالاستقلال تونس خاصة بعد ظهور شخصيات قيادية

جديدة كالصالح بن يوسف والحبيب بورقيبة وغيرهم ممن خاض معارك ومفاوضات أمام مناورات فرنسا التي لم تنتهي حيث لم تستجب مطالب الحزب الدستوري الاستقلالية سنة 1946م، واضطرت فرنسا للتفاوض مجددا وانتهت المفاوضات بتوقيع على بروتوكول الاستقلال التام لتونس في 20 مارس 1956م.

– نتيجة انعقاد المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م ظهرت اتجاه العديد من المواقف منها رد فعل الشعب التونسي الذي كان قويا وخاصة الطبقة المثقفة وعلى رأسها الحزب الدستوري التونسي فقد اعتبر هذا العمل عملا دينيا وليس سياسيا، بالإضافة إلى رد فعل الأهالي والوطنيين التونسيين اتجاه فقامت العديد من المظاهرات التي كشف عن عمق تمسكهم بعروبتهم ودينهم الإسلامي الحنيف لإفشال هذا المؤتمر.

– إن المؤتمر الأفخارستي كان مدعوما بقوة من طرف الأسقف لوماتر، كما أنه لقي التأييد والدعم من حكومة باريس لأنه ينظر إليه على أنه فرصة لتعزيز الوجود الفرنسي في تونس أمام مطالب إيطاليا التي لم تخفي أهدافها اتجاهها.

– فشل المؤتمر الأفخارستي فشلا ذريعا في تحقيق أهدافه على مستوى الفكر والعمل ويرجع السبب في فشل هذه الحملة الصليبية إلى الحملات الصحفية العنيفة التي قادها المثقفون التونسيون وفي طلعتهم أبناء الزيتونة والحزب الحر الدستوري.

الملاحق

موكب توقيع معاهدة الحماية ـ قصر السعيد 12 ماي 1881 .

الملحق 1: موكب توقيع معاهدة الحماية[1]

1- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 16.

معاهدة باردو

نسخة من الشروط الواقعة بين الدولة الفرنساوية القديمة وبين الدولة التونسية المؤرخة في 12 ماية 1881 نصها :

الحمد لله،

أما بعد فانه لما كان مراد الدولة الجمهورية الفرنساوية والدولة التونسية منع إعادة الاضطراب الذي وقع في المدة الأخيرة بحدود الدولتين وبشطوط المملكة التونسية وإبطال ذلك على الأبد وتشديد علائق المحبة القديمة وحسن الجوار عزما على عقد اتفاق للغرض المذكور ولمصلحة المتعاقدين ولذلك عيّن رئيس الجمهورية الفرنساوية الجنرال بيار وفوض له الأمر فاتفق مع رفيع الشأن حضرة باي تونس على الشروط الآتية :

الفصل الأول :

إنّ معاهدات الصلح والمودة والتجارة وجميع الاتفاقات الأخرى الموجودة الآن بين دولة الجمهورية الفرنساوية وحضرة رفيع الشأن باي تونس تجدد وتأكد بوجه صريح.

الفصل الثاني :

ولتسهيل إتمام الأعمال التي قصدت بها دولة الجمهورية الفرنساوية بلوغ الغرض الذي عزم عليه المتعاقدان رضيت حضرة رفيع الشأن باي تونس بأن السلطة العسكرية الفرنساوية تتبوأ الجهات التي ترى لزومها لتوطيد الأمن والراحة بالحدود والشطوط وترحل عنها عندما يتبين للسلط الحربية الفرنساوية والتونسية معا أن الادارة المحلية قاضية بحفظ الراحة على الاستمرار.

الفصل الثالث :

قد التزمت دولة الجمهورية الفرنساوية بأن تعين وتعضد على الدوام حضرة رفيع الشأن باي تونس لمنع جميع الأخطار التي تهدد ذاته وآل بيته أو التي تكدر راحة مملكته.

الفصل الرابع :

وتكلفت دولة الجمهورية الفرنساوية بإجراء المعاهدات الموجودة الآن بين دولة الإيالة والدول الأوروبية.

الفصل الخامس :

ينوب عن دولة الجمهورية الفرنساوية لدى حضرة رفيع الشأن باي تونس وزير مقيم يراقب إجراء ما تضمنه هذا السجل ويكون واسطة في علائق الدولة الفرنساوية مع السلط التونسية في جميع الأمور المشتركة بين البلادين.

الفصل السادس :

نواب فرنسا الدولية والقنصلية بالبلدان الأجنبية يكلفون بحماية مصالح تونس ورعاياها. والتزمت حضرة رفيع الشأن باي تونس بأن لا تعقد أدنى عقد يفهم منه التعاقد مع أجنبي بغير أن تعلم به دولة الجمهورية الفرنساوية وتتفاهم معها فيه من قبل.

الفصل السابع :

لقد أبقت دولة الجمهورية الفرنساوية ودولة حضرة رفيع الشأن باي تونس تعيين وصول في تنظيم مالية المملكة يتفقان عليها بعد ليحصل بذلك الاطمئنان على اداء واجبات الدين العمومي والضمان لحقوق أرباب دين الايالة التونسية.

الفصل الثامن :

تجعل غرامة حربية على العروش العاصية التي بالحدود والشطوط. وبعد هذا يقع اتفاق في تعيين مقدارها وكيفية استخلاصها وتكون دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس مسؤولة بذلك.

الفصل التاسع :

ولوقاية بلاد الجزاير التي تملكها دولة الجمهورية الفرنساوية من جلب السلاح والذخاير الحربية «كنترباند» تعهدت دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس بمنع إدخال الأسلحة والمهمات الحربية من جزيرة جربة ومرسى قابس وغيرها من المراسي التي بجنوب المملكة.

الفصل العاشر :

هذه المعاهدة تعرض على مصادقة دولة الجمهورية الفرنساوية وسجّل المصادقة يسلّم في أقرب وقت ممكن لحضرة رفيع الشأن باي تونس.
حررت بالقصر السعيد في 12 ماي سنة 1881.

قصر السعيد 12 ماي 1881
محمد الصادق باي
الجنرال بريار

الملحق 2: معاهدة باردو 1881م[1]

1- علي محجوبي: **ماذا يجب أن تعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تعريب: عمر بن ضو وآخرون، دار سراس للنشر، تونس، 1986، ص 152- 154.

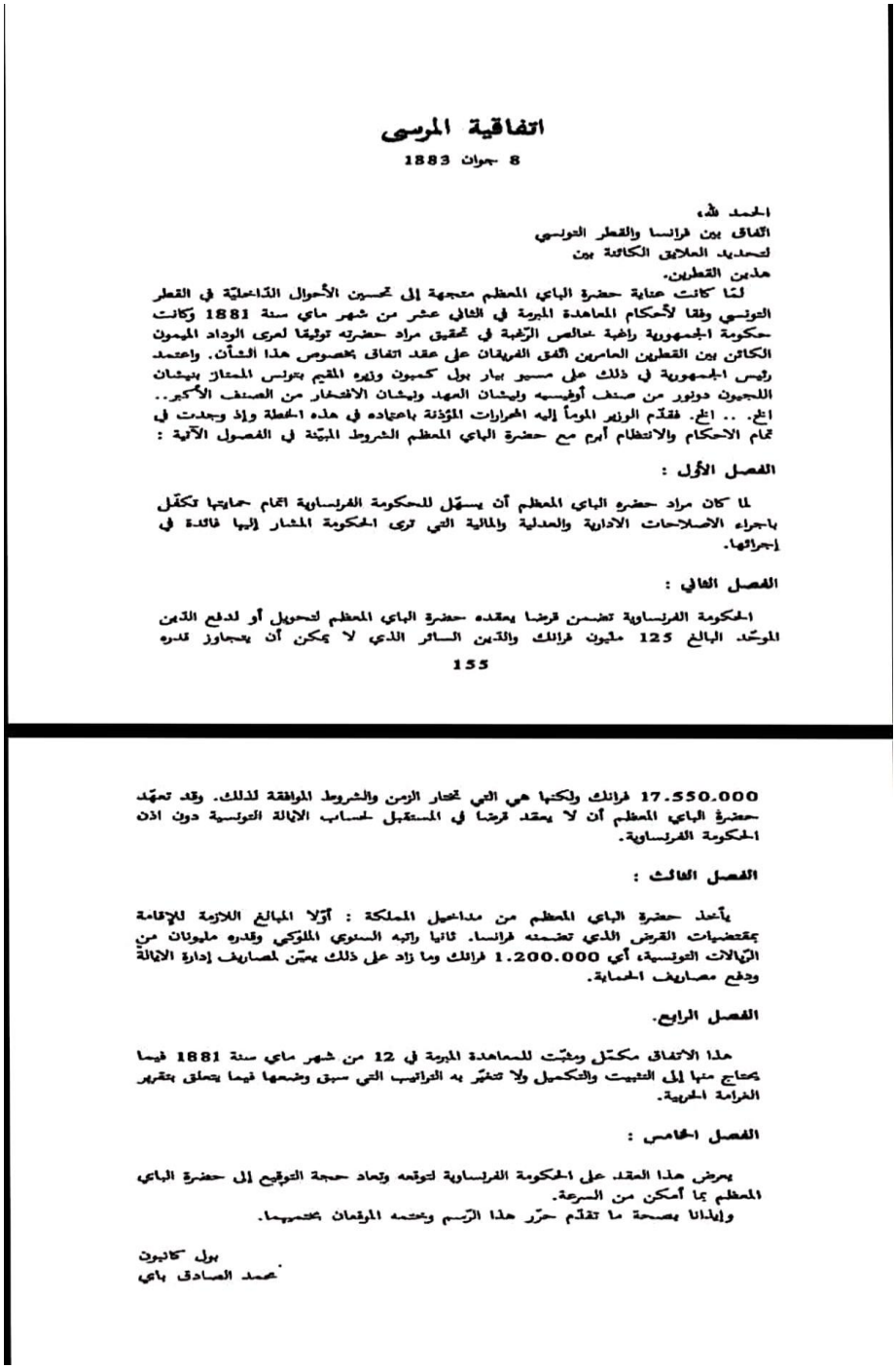

اتفاقية المرسى

8 جوان 1883

الحمد لله،
اتفاق بين فرانسا والقطر التونسي
لتحديد العلائق الكائنة بين
هذين القطرين.

لمّا كانت عناية حضرة الباي المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الدّاخليّة في القطر التونسي وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881 وكانت حكومة الجمهورية راغبة بحالص الرّغبة في تحقيق مراد حضرته توثيقا لعرى الوداد الميمون الكائن بين القطرين العامرين اتفق الفريقان على عقد اتفاق بخصوص هذا الشّأن. واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك على مسيو بيار بول كمبون وزيره المقيم بتونس الممتاز بنيشان اللجيون دونور من صنف أوفيسيه ونيشان العهد ونيشان الافتخار من الصنف الأكبر.. الخ. .. الخ. فقدّم الوزير المومأ إليه المحرارات المؤذنة باعتماده في هذه الخطة وإذ وجدت في تمام الاحكام والانتظام أبرم مع حضرة الباي المعظم الشروط المبيّنة في الفصول الآتية :

الفصل الأول :

لما كان مراد حضرة الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنساوية اتمام حمايتها تكفّل باجراء الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إجرائها.

الفصل الثاني :

الحكومة الفرنساوية تضمن قرضا يعقده حضرة الباي المعظم لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرانك والدين السائر الذي لا يمكن أن يجاوز قدره

155

17.550.000 فرانك ولكنها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك. وقد تعهّد حضرة الباي المعظم أن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب الايالة التونسية دون اذن الحكومة الفرنساوية.

الفصل الثالث :

يأخذ حضرة الباي المعظم من مداخيل المملكة : أوّلا المبالغ اللازمة للإقامة بمقتضيات القرض الذي تضمنه فرانسا. ثانيا راتبه السنوي الملوكي وقدره مليونان من الرّيالات التونسية، أي 1.200.000 فرانك وما زاد على ذلك يعيّن لمصاريف إدارة الايالة ودفع مصاريف الحماية.

الفصل الرابع.

هذا الاتفاق مكمّل ومثبّت للمعاهدة المبرمة في 12 من شهر ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التثبيت والتكميل ولا تتغيّر به التراتيب التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربية.

الفصل الخامس :

يعرض هذا العقد على الحكومة الفرنساوية لتوقعه ويعاد حجة التوقيع إلى حضرة الباي المعظم بما أمكن من السرعة.
وإيذانا بصحة ما تقدّم حرّر هذا الرّسم وختمه الموقعان بختميهما.

بول كامبون
محمد الصادق باي

الملحق 3: اتفاقية المرسى[1]

1- علي محجوبي: **ماذا يجب أن تعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، المصدر السابق، ص 155- 156.

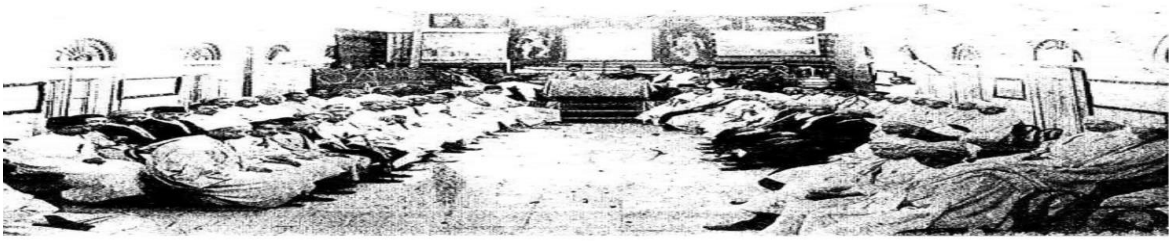

المدرسة الخلدونية

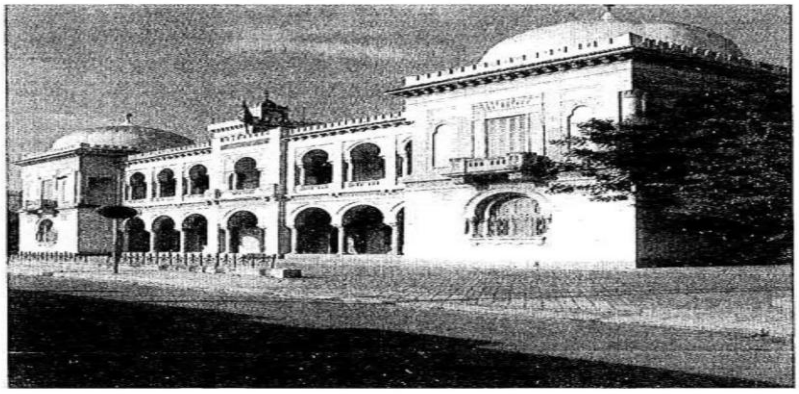

المدرسة الصادقية : معلم تاريخي مسجّل بالأمر 1815 المؤرخ في 19 أكتوبر 1992 بقائمة التراث العالمي أسسها خير الدين 1875 وسميّت باسم الصادق باي

الملحق 4: المدرسة الصادقية والمدرسة الخلدونية[1]

1- عبد العزيز كريم، المرجع السابق، ص 42- 120.

(محمد عبد العزيز الثعالبي: 1876 ـ 1944)

الملحق 5: عبد العزيز الثعالبي[1]

1- صالح الخرافي: **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 5.

Congrès eucharistique de Carthage, 1930, défilé des prêtres anciens combattants de la guerre de 1914

الملحق 6: صور تمثل تظاهرات المؤتمر الأفخارستي 1930م[1]

1- فاخر الروسي: **الأفخارستي أو الحملة الصليبية التاسعة**، **www.arleders.com**، يوم: 2024/0/15، 11:42.

الملحق 7: تمثال الكاردينال لافيجري[1]

1- المتاحة على الرابط: www.google.com/search?cli، يوم: 2024/05/16، الساعة: 10:30.

الزعيم الحبيب أبو رقيبة
رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي

الملحق 8: الحبيب بورقيبة[1]

1- الحبيب ثامر: المصدر السابق، ص 8.

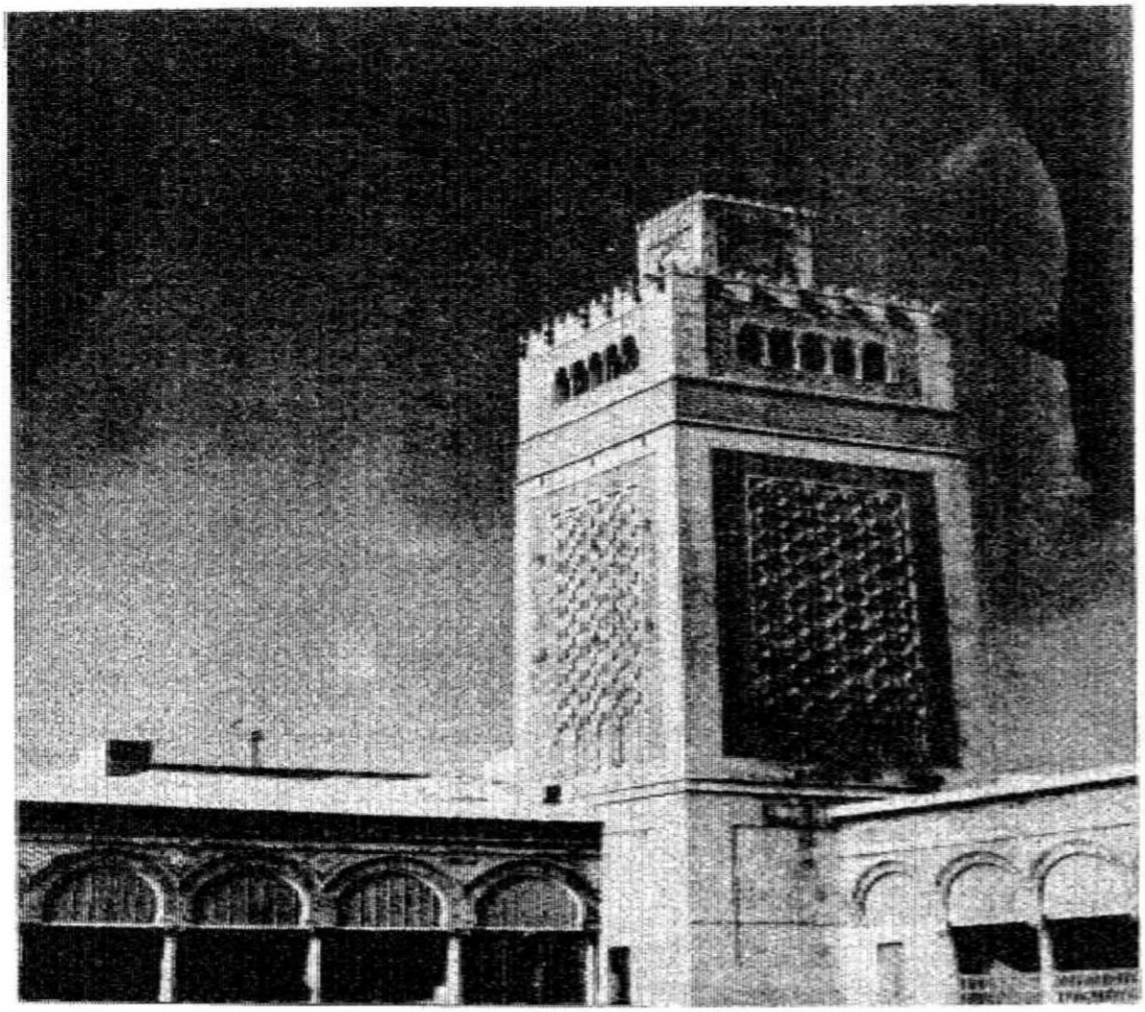

صومعة جامع الزيتونة

الملحق 9: صومعة جامع الزيتونة[1]

1- محمد بن الخوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، تق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 287.

مدخل مسجد الزيتونة بمدينة تونس

الملحق 10: مدخل مسجد الزيتونة[1]

1- مؤلف مجهول: **تونس الخضراء**، دار المعارف الإسلامية، القاهرة، 1362هـ، ص 84.

المـــصـادر والمـــراجـــــع

أولا: المصادر

1- الكتب:

1- التونسي خير الدين: **أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك**، تقديم: محمد الحداد، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012.

2- الفاسي علال، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1955.

3- الفاسي علال: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.

4- البلهوان علي: **تونس الثائرة**، لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة، 1954.

5- الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830- 1956)**، دار المعارف، تونس، 1975.

6- الزمرلي الصادق: **أعلام تونسيو**ن، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

8- عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تر: تق: سامي الجندي، دار القدس، لبنان، 1975.

9- بن الخوجة محمد: **صفحات من تاريخ تونس**، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

10- ثامر الحبيب: **هذه تونس**، تحقيق: الرشيد غدريس، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

11- جوليان شارل أندريه: **إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية،** ترجمة: المنجي سليم وآخرون، مراجعة فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1396-1976.

12- عبد الوهاب حسن حسني: **خلاصة تاريخ تونس،** تعريب وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001.

13- علي محجوبي: **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين،** منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.

14- علي محجوبي: **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934م)،** تعريب: عبد الحميد الشعبي، المجمع التونسي العلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1999.

15- علي محجوبي: **ماذا يجب أن تعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس،** تعريب: عمر بن ضو وآخرون، دار سراس للنشر، تون 1986.

ثانيـــا: المـــراجـــع

1- الكتــب باللغـــة العربيـــة:

1- الزيعلي محمد بن علي آل عمر: **الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي،** منتدى سور الأزبكية، الرياض، 1432هـ.

2- السرحاني راغب: **قصة تونس من البداية ثورة 2011م،** دار الأقلام النشر، القاهرة، 2011.

3- النملة علي بن إبراهيم الحمد: **التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته،** د.ن، الرياض، 1419هـ.

4- المؤتمر التبشيري: **التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي،** دار مارك، كولوراو، 1978.

5- الكحلوت عبد العزيز: **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، الطبعة 2، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992.

6- القعيد إبراهيم حمد: **المخططات التنصيرية بين المسلمين تقييم لفلسفتها وإطارها الحركي**، رابطة الشباب المسلم العربي، أمريكا الشمالية، 1982.

7- الشريف محمد الهادي: **ماذا يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، الطبعة 3، دار سراس للنشر. تونس، 1993.

8- الجمل شوقي عطا الله: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.

9- القصاب أحمد: **تاريخ تونس المعاصر (1881- 1966)**، تعريب: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

10- الشيخ رأفت: **تاريخ العرب المعاصر**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996.

11- العقاد صلاح: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)**، الطبعة 6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993.

12- التيمومي الهادي وآخرون : **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، بيت الحكمة، قرطاج، 1999.

13- العجيلي التليلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881- 1939)**، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.

14- الخرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي: **من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .1995

15- بن عبد الله الصالح عبد الرحمن: **التنصير تعريفه، أهدافه، وسائله، حسرات المنصرين**، (د.ن)، (د.م)، 1419هـ.

16- بيضون جميل والناطور شحادة، عكاشة علي: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل، .1992

17- بوعزيز يحي: **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

18- خالدي مصطفى وفزوخ عمر: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، .1953

19- خلف التميمي عبد الملك: **التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، .2000

20- داهش محمد علي: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، .2004

21- دسوقي ناهد إبراهيم: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، .2011

22- شلبي كرم: **الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، .1991

23- شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي**، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، الجزء 14، الطبعة 2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.

24- عيد عاطف: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم تونس- الجزائر**، (د.ن)، (د.ب)، 1998- 1999.

25- عبد الرحمن محمود: **التنصير والاستغلال السياسي**، دار النفائس، لبنان، .2009

26- عبد الوهاب أحمد: **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1981.

27- عزيز عبد الكريم، **نضال شعب أبي تونس(1881- 1956)**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.

28- عناية عز الدين: **نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم**، دار توبقال للنشر، المغرب، 2010.

29- كساب أكرم: **التنصير مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه ووسائله صولاته**، المركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2004.

30- لوتسكي فلادمير: **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، الطبعة 9، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2007.

31- لبيض سالم: الهوية، **الإسلام، العروبة، التونسية**، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009.

32- ممدوح حسين: **مدخل إلى تاريخ حركة التنصير**، دار عمار، الأردن، عمان، 1995.

33- محفوظ محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، الجزء الرابع، لبنان، 1985.

34- مؤلف مجهول: **تونس الخضراء**، دار المعارف الإسلامية، بيروت، 1986.

35- ميادان هوربن مادلين: **تاريخ قرطاج**، ترجمة: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

36- مناصرية يوسف: **الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934- 1937م**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002.

37- ياغي إسماعيل أحمد: **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

2- المـــراجـــع باللـغـــة الأجنبيـــة:

- Charles Andrés julien : **colons français et jaunes Tunisiens (1882-1912)**, Rewe française d'histoire d'outrener, Tome 54, n° : 194.197, année 1967, hommage a robert delamignette.
2- Mahjoubi Ali : Le congrès Eucharistique de carthage-et le mouvement national tunisien en 1930, (Extrait des cahiers de Tunisie), c.T.Tunis, 1978.

3- المجـــلات والمقـــالات:

1- الشريدة تركي أحمد: **نشأة البابوية وتطورها، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،** المجلد 45، العدد 04، الجامعة الأردنية، 2018.

2- العربي إسماعيل: **الظهير البربري في المغرب وسياسة فرنسا التقسيمية 16 ماي 1930م،** المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 08، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018.

3- العربي إسماعيل: **السياسة الاستعمارية في بلدان المغرب العربي سنة 1930م،** مجلة القرطاس، العدد 08، جامعة أبو بكر الصديق، تلمسان، 2018.

4- بوطقوقة مبروك: **آباء البيض وقلوب سود جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر الإنترنت،** مجلة قضايا تاريخية، المجلد 04، العدد 02، 2019.

5- حنيفي هلايلي: **الحوار التونسي،** منشورات مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية، العدد 15، 2017.

6- خضر العبيدي عواد إبراهيم وخضر العبيدي حسن علي: **الخلافات الإيديولوجية الفكرية في الحركة الوطنية التونسية (1933- 1937)،** مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 4، جامعة تكريت، 2016.

7- زراري شمس الدين: **نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية 1881م إلى غاية 1956م**، مجلة الأحياء، المجلد 20، العدد 27، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، باتنة، 2020.

8- زاوي نبيل: **فشل الاستعمار في نشر التعليم التبشيري في الجزائر (1876- 1904)**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 14، العدد 01، جويلية 2022.

9- سيد علي أحمد مسعود: **موف جريدة العمل التونسية من الثورة الجزائرية**، مجلة المعيار، المجلد 10، العدد 03، جامعة المسيلة، 2019.

10- سيد أيمن فؤاد: **الجامع الأزهر تاريخه وتطوره**، المجلة التاريخية، المجلد 05، القاهرة، 2016.

11- شوحة نصيرة، بوقريوة لمياء، **المفاوضات التونسية واستقلال تونس**، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 06، العدد 02، جامعة باتنة، 2021.

12- طيطوش حدة: **الكاردينال لافيجري وأبعاده مهمته التبشيرية الجزائر 1867- 1880م**، مدارات تاريخية، دورية دولية، محكمة ربع سنوية، المجلد 01، العدد 03، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2019.

13- عبد الدايم محمد علي سليمان الجندي محمد: **التنصير في المغرب العربي خلال فترة الاحتلال أسبابه ووسائله وسبل مواجهته**، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، المجلد 05، العدد 10، جامعة الملك فيصل المملكة العربية السعودية، 2011.

14- عمان سعيدة: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 07-11 ماي 1930م من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 07، العدد 04، جامعة الشهيد حما لخضر، الوادي، 2021- 2022.

15- عقيب السعيد محمد: **المؤتمر الأفخارستي بقرطاج ماي 1930م تطور العمل الوطني بتونس**، مجلة البحوث والدراسات، العدد 22، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2016.

16- كاظم أزهر حسن محمد: **أثر ليون بلون في فور الجبهة الشعبية في انتخابات 1936م وتشكيل حكومة الأولى**، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 04، المجلد 02، جامعة القادسية، 2020.

17- مياد رشيد: **إسهامات جمعية الطلبة طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بنادي الترقي**، جامعة يحي فارس، المدية، (د.س).

4- الرسائل الجامعية:

1- السامرائي عبد الرؤوف رحيم: **الدعوة الإسلامية في مواجهة التمويه والتنصير وسر النهوض بها**، رسالة الماجستير تخصص دعوة وخطابة، كلية الإمام الأعظم، العراق، 2011.

2- آل عمر محمد بن علي بن محمد: **الطائفة الكاثوليكية فرقها وعقائدها وأثرها على العالم الإسلامي**، أطروحة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة والمذهب المعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008م- 1428هـ.

3- المالكي إبراهيم بن مسعود: **نشاط التنصيري في منطقة الخليج أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته**، أطروحة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ.

4- الخضري أمل عاطف محمد: **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، 2004.

5- سعودي فهيمة: **السياسة الداخلية والخارجية للملك الفرنسي لويس التاسع (1226-1270م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر (2)، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2019- 2020.

6- قدادرة شايب: **الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1954)، دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006- 2007.

7- عمان سعيدة: **المؤتمر الأفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930- 1940)**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2021.

5- المـــــواقـــــع:

1- معمري حمادي: قصر باردو: شاهد على تاريخ تونس: جريدة UNDEPENDENCE عربية يومية تونسية، 2022، متاحة على الرابط: http://www.independentarabia.com، الإطلاع يوم: 2024/03/04، على الساعة: 22:50.

2- حبور محمد: موسوعة سكوول، المفاهيم والمصطلحات وتعريف الإعلام، نشر: 2018/02/01، متاحة على الرابط: www.mawsoasoaschool.net، الإطلاع يوم: 2024/04/20، الساعة: 12:30.

3- فاخر الروسي: المؤتمر الأفخارستي أو العملة الطلبية التاسعة، متاحة على الرابط: https://www.ar.leaders.com، الإطلاع يوم: 2024/05/15، الساعة: 11:42.

4- المتاحة على الرابط: https://www.google.com/search?cli، يوم: 2024/05/16، الساعة: 10:30.

فهـــــرس المحتـــويـــات

العنـــــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ-ج
الفصل التمهيدي: تونس قبيل انعقاد المؤتمر	**6**
تمهيد	7
المبحث الأول: السياسة التنصيرية الفرنسية	8
المبحث الثاني: الحماية الفرنسية على تونس	15
المبحث الثالث: الحركة الوطنية التونسية (1881- 1930م)	18
الخلاصة	26
الفصل الأول: المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م بتونس	**28**
تمهيد	29
المبحث الأول: التعريف بالمؤتمر الأفخارستي	30
المبحث الثاني: ظروف ودوافع انعقاد المؤتمر	32
المبحث الثالث: مجريات وأحداث سير المؤتمر	39
المبحث الرابع: أهداف انعقاد المؤتمر	42
المبحث الخامس: الحركة الوطنية التونسية (1930- 1956)	44
الخلاصة	55
الفصل الثاني: المواقف المختلفة حول المؤتمر	**57**
تمهيد	58

المبحث الأول: موقف التونسيين	59
المبحث الثاني: الموقف الفرنسي	71
المبحث الثالث: موقف اليهود	74
المبحث الرابع: المواقف الدولية	75
الخلاصة	78
الخاتمة	80
الملاحق	85
قائمة المصادر والمراجع	97
فهرس المحتويات	107

الملخـــــص:

منذ سنة 1881م بسطت فرنسا سيطرتها السياسية والعسكرية والاقتصادية الشاملة على تونس بعد أن أصبحت إيالة ومحمية لها، فكان ذلك فاتحة لمرحلة جديدة لمواجهة بين التونسيين والحركة الاستعمارية التي تقودها العديد من الدول الأوروبية، وبعد فرض الحماية عليها قابلها رد فعل متعدد الأوجه من طرف التونسيين تمثل في بروز الحركة الوطنية التونسية مع مطلع القرن العشرين، حيث عرفت نموا وتطورا مع الزمن، ظهر في تنوع الأساليب ووسائل المواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية، حيث اعتمدت الإدارة الفرنسية منذ فترة الثلاثينات على عقد اجتماعات وندوات ومؤتمرات لعل أبرزها المؤتمر الأفخارستي المسيحي الكاثوليكي في سنة 1930م والذي يعتبر بمثابة استفزاز مسيحي لأراضي الإسلام والذي كان الهدف منها القضاء على الهوية الوطنية والعقيدة التونسية العربية، فإن هذه التظاهرة شهدت رد فعل التونسيين من خلال قيام بعديد من المظاهرات والإضرابات فقد نددت الصحافة التونسية بالمؤتمر ومنظميه، حيث أن هذه التظاهرة ليس لها أي فائدة للشعب التونسي، واعتبروه استمرارا لسياسة فرنسا الإدماجية لذلك عملت على كشف خلفياته وأبعاده الدينية ودعت إلى ضرورة مجابهته. كما أن هذه التظاهرة لقت تأييدا واهتماما كبيرا من الفرنسيين حيث أيدته الصحف الاستعمارية ذات النزعة الدينية الكاثوليكية وأعدته حملة صليبية على تونس، كما عرضته الصحف الاشتراكية واعتبرته خروج فرنسا عن مبادئها العلمانية وذلك احترامها لحقوق الإنسان وحرية الأديان.

Summary:

Since the year 1881 AD, France has extended its comprehensive political, military, and economic control over Tunisia after it became its province and protectorate. This was the beginning of a new phase of confrontation between the Tunisians and the colonial movement led by many European countries. After imposing the protectorate on it, it was met with a multi-faceted reaction on the part of the Tunisians, represented by: The emergence of the Tunisian national movement at the beginning of the twentieth century, as it witnessed growth and development over time, appeared in the diversity of methods and means of confronting French colonial policy, as the French administration relied, since the thirties, on holding meetings, seminars, and conferences, perhaps the most prominent of which was the Catholic Christian Eucharistic Conference in the year 1930 AD, which is considered a A Christian provocation to the lands of Islam, the aim of which was to eliminate the national identity and the Tunisian Arab faith. This demonstration witnessed the Tunisians' reaction by holding many demonstrations and strikes. The Tunisian press denounced the conference and its organizers, as this demonstration had no benefit for the Tunisian people, and they considered it a continuation. Therefore, France worked to reveal its background and religious dimensions and called for the necessity of confronting it. As This demonstration also received great support and interest from the French, as colonial newspapers with a Catholic religious tendency supported it and prepared it as a crusade against Tunisia. Socialist newspapers also presented it and considered it France's departure from its secular principles, due to its respect for human rights and freedom of religion.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في 2024/04/23

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : حليس ابتسام
الرتبة : استاذ مساعد ب
المؤسسة الأصلية : جامعة محمد خيضر بسكرة

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) ابتسام حليس ..وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) ..حوذلي خولة...

.....خلوط منصف.....

في تخصص: .....تاريخ الوسيط الحديث والمعاصر.....

والموسومة: بـ.....الهجرة الأغواطية سنة 1930 إلى تونس

.....وانعكاساتها على الحركة الوطنية التونسية.....

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): خلود فخفاخ..الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:.....21034093.....

والصادرة بتاريخ.....2024/04/04.. عن دائرة...سيدي عقبة.....

- الطالب(ة):...جويلية جنات..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم.....20215484.....

والصادرة بتاريخ.....2017/12/11. عن دائرة....بسكرة.....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:..تاريخ الوطن العربي المعاصر.....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

...الحوض الهيدروغرافي سنة 1930 م بتونس.....

...وانعكاساته على الحركة الوطنية التونسية...

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: 16/4 2024.

توقيع المعني(ة):